

رواية

عشرينيأتى

أنمار عبدالرقيب حيدر

3 2023

دار الكتب والوثائق
الوطنية والبيروتية

ج ١ - صنعاء - الدائرة الأولى
تلفون: 210223 - ص. ب. 127



مكتبة خالد الحيدري

KHALED BOOK STORE
10101، العاصمة صنعاء - 01235400

رواية

عشرينيّاتي^٣

أنمار عبد الرقيب حيدر

الطبعة الأولى

م ٢٠٢٣

جميع الحقوق محفوظة ©

المؤلف: أنهار عبد الرقيب حيدر.

اسم الكتاب: عشرينياتي.

نوع الكتاب: رواية.

مراجعة وتنقيح: د. حمزة عبد الله الضياني

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية بصنعاء ٢٠٩/٢٠٢٣ م

الطبعة: الأولى ٢٠٢٣ م

لا يجوز اقتصاص أي جزء من هذا الكتاب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية

أو إعادة إنتاجه بشكل مادي أو معنوي إلا بموافقة خطية من المؤلف.

المقدمة

اسمي يافث، وفي يومٍ من الأيام عندما وصلتُ سنَّ الأربعين، وبعد أن تركتُ وظيفتي وقررت أن أقوم بتأسيس شركتي الخاصة؛ قرّرتُ أثناء فترة فراغي أن أنشئ خطةً أطوّر بها ذاتي وأزيد من مهاراتي وأقوم بتجربة وتعلّم أشياء جديدة، ومن ضمن تعلّم الأشياء الجديدة قرّرتُ كتابة أحداث هوائتي التي علمتني الكثير من الأشياء عندما كنتُ في سن العشرين حتى سنّ الثلاثين على شكلٍ روايةٍ، فبعض الأحداث كانت جيدةً والبعض الآخر سيئته، لكن كلّ الأحداث قادتني إلى ما أنا عليه اليوم؛ لذا أتمنى أن يستفيد القارئ من الأحداث والمواقف التي حصلت لي..

الإهداء

إلى كلّ شخصٍ ساهم في تطوير فكري ومساعدتي على اكتشاف قدراتي..
والشكر لوالديّ اللذين كان لهما دورٌ كبيرٌ في تشجيعي لاتخاذ القرارات
الصحيحة عندما لم أستطع أن أتخذ القرار المناسب لي..

الفصل الأول: البدايات

لقد كان يوم ولادتي يومًا مطيرًا، وقد أخبرني والدي بأنني لم أبلُك عند ولادتي، وكنتُ أحَدُّقُ به مباشرةً، وأخبرني أنني كنتُ أنظرُ إليه بنظرة تُعرفُ بالنظرة القوية الفعالة، وهي من النظرات التي تحترق رؤوس الأشخاص وتقيّم الآخرين بدقّة أكبر.. أما بالنسبة لوالدي؛ فقد توفيت بعد ولادتي، ولقد قامت بتسميتي "يافت" .. كنتُ وحيدًا، فلم يكن لديّ إخوة أو أخوات.. كنتُ عنيّدًا جدًّا ومشاعبًا، ولكن كانت جدتي تحبني كثيرًا، وكانت تعني بي.. لم يكن يتواجد والدي كثيرًا بعد ولادتي، فقد كان مشغولًا بعمله ودراسته..

مرّت الأيام، وبلغتُ من العمر أربعة سنواتٍ.. حينها قرّر والدي أن يتزوج، لكنني لم أعش بجواره فقد عشتُ طفولتي عند جدتي.. وفي يومٍ من الأيام ذهبْتُ للمكوث في منزل والدي مع زوجته.. وبينما كنتُ نائمًا؛ استيقظتُ من النومِ على صوتِ شجارٍ حدّثَ بينهما.. كنتُ خائفًا جدًّا، ولم أستطع النهوض من السرير، فهذه المرّة الأولى التي أسمع فيها شجارًا هكذا.. لم يقوَ جسدي على الحراكِ وكأني كنتُ مشلولًا بسبب الخوف.. كنتُ مستيقظًا لفترةٍ، لم أرهم، لكنني كنتُ أسمعهم من الغرفة المجاورة..

وفجأةً سمعتُ صوت كسر زجاج! لم أستطع التحمّل وقمتُ بالتقيؤ في تلك اللحظة، ولم أستطع الحراك، وجلستُ فترةً مستيقظاً حتى غططتُ في النوم مرّةً أخرى..

منذُ بداية دراستي تنقّلت بين عدّة مدارس، وكانت لي تجارب مختلفة في كلّ مدرسةٍ، لكن كان هناك عاملٌ مشتركٌ بينها؛ هو أنّ هناك دوماً أصدقاء وأعداء، ومع مرور الأيام تكتسبُ الأعداء والأصدقاء، فمن بعض الأصدقاء الذين تعرفت عليهم في تلك الفترة.

عندما كنتُ في المرحلة المتوسطة تعرّفت على صديقٍ لديّ مهذبٍ ومجتهدٍ، وكانت زوجة والدي تحبرني بأنه ولدٌ رائعٌ، وأنه يجب أن نكون أصدقاء؛ فزوجة والدي كانت تعمل في نفس المدرسة كمعلمةٍ، وكانت والدة صديقي وزوجة والدي صديقاتٍ.. كُنّا نذهب سوياً إلى المدرسة، ولكنّا لم نكن نتفق في بعض الأشياء، فمثلاً كنتُ أحبُّ أن ألعب لعبة الورق، وهو لم يكن يحبّها، وكان ينظر إليّ نظرة تعجّبٍ حين ألعبها، وهو كان يحبُّ كرة القدم.. وبعد عدّة أسابيعٍ سمعت أنه قد توفّي بسبب حادثٍ، فعندما كان عائداً إلى منزله كانت هناك شاحنةٌ خرج إطارها من مكانه فانزلقت الشاحنة نحو رصيف المشاة حيث كان صديقي يمشي عائداً إلى منزله، فاصطدمت به وتحطّمت أغلب عظام جسده، ولكن رأسه تضرّر بشكلٍ

عشرينياتي

أكبر، وفارق الحياة في نفس اللحظة.. في الحقيقة لم أحن كثيرا على موته؛ ربما لأنني لم أفهم معنى كم هو مؤلم أن تفقد صديقاً لك آنذاك، لكن بعد فترة بدأت أفقده وأشعر أنني أريد أن ألقاه، ولكن قدر الله وما شاء فعل.. لقد كانت هذه من الأحداث التي لم أستطع نسيانها، وبقيت في ذاكرتي إلى يومي هذا..

بعد عدة أشهر رزق والدي بمولود، وكانت بنتاً.. كنت فرحاً جداً فقد أصبح لدي أختٌ صغيرة.. كان والدي قد انتقل للسكن في مكانٍ آخر قريبٍ من عمله، وانتقلت لكي أعيش برفقته.. أنهى دراسته وأصبح أستاذاً في الجامعة.. أما أنا؛ فقد كنتُ مجتهداً، وكنتُ أخطئ أن أصبح طبيباً أو مهندساً، لكنني مارستُ هوايةً جعلتني أغير المسار الذي كنتُ قد خططته لي إلى مسارٍ آخر، فالرياضة غيرت مجرى حياتي؛ بل أعطتني أشياء لم أتوقع أن أحصل عليها منها، كما ساهمت في بناء شخصيتي وتقوية ثقتي بنفسي.. لا أقول أن الكل سوف يحققون ما حققته منها، ولكن الرياضة تعتبر هوايةً تستحق التجربة للكل بدون استثناء.. كما توجد أنواع كثيرة من الرياضات، وبإمكان الشخص أن يجد ويمارس الرياضة المناسبة له..

الفصل الثاني: هوايتي غيرت مجرى حياتي

سوف أتحدث هنا عمّا كنت أعشقه وأمارسه بكثرة؛ بل وكانت بالنسبة لي أهمّ من مجرد هواية أو تغطية لوقت فراغي، وهي الرياضة، فقد كانت كالنفس بالنسبة لي في تلك المرحلة من حياتي وما تزال حتى الآن، لكنّها ليس كرة القدم أو السلة؛ بل الرياضة القتالية مثل الكونغ فو، والفنون المختلطة، والسباحة، وغيرها من الرياضات المشابهة.. هذه كانت أهم ما أفضّله من بين الرياضات..

بدأت ممارسة رياضة الكونغ فو في عمر ١٥ سنة، وتعتبر هذه الرياضة من الرياضات المشهورة عالمياً، ولديها مجالات عديدة.. كنت أحضر النادي ثلاثة أيام في الأسبوع بعد المدرسة.. في البداية كنت ضعيفاً جداً مقارنةً بزملائي، والأصغر بينهم، ولم أكن محلّ اهتمام مدرّبي (سمير)؛ لأن مدرّبي سمير لا يهتم كثيراً بتدريب ما دون الخامسة عشر.. كنت لا أستطيع مجاراتهم في الركض أو اللكم على كيس التدريب أو حتى إتقان ركلة بشكل صحيح، لكنني عزمّت أن أزيد من قوتي وأطوّر مهاراتي وأتدرب بشكل مكثّف بمفردي وبالتحديد في الأيام التي لا يوجد فيها تدريب؛ لأنني كنت أريد أن أجاريهم وألفت انتباه سمير.. كنت أتدرب في المنزل، حتى أنني في

عشرينياتي

إحدى المرّات كسرتُ طاولةً في منزلي، وعُوقبتُ بعدم الذهاب إلى النادي لمدة أسبوعٍ، لكنّي لم أتوقّف وكنْتُ أتدربُ في الفناء الخلفي للمنزل.. وبعد مرور فترة عقوبتي عدتُ للنادي، وحينها لاحظ سمير أنني قد تحسّنتُ فقرر أن يشركني في نزالٍ حقيقيٍّ لأول مرّة مع أحد زملائي، كان أكبر منّي سنًا.. وعند بداية النزال قمتُ بتوجيه لكمةٍ، لكنه لم يستطع أن يلاحظها، فقد كانت سريعةً مع أنه تلقى ضرر اللكمة وشعر بالقلق.. نظرتُ إليه وكأنه يجربني "أهذا يافث الضعيف؟!". لقد كان في دهشة! قام سمير بإيقاف النزال مؤقتًا، وأخبره ألا يستهين بالخصم الذي أمامه.. بعدها استأنفنا النزال، فتغيّرت ملامحه وكان ينظر إليّ بنظرةٍ حادّةٍ، وبدأ يهجم عليّ بقوة.. كان سريعًا، لكنني استطعت أن أجاريه، وأن أقوم بصدّ الضربات الموجهة إليّ منه والهجوم عليه بضرباتٍ مُضادّة..

كنتُ مُتحمسًا في تلك اللحظة وفرحًا بالتطور الذي أحرزته، فقد شجّعني هذا على إخراج أفضل ما عندي في هذا النزال.. وفي النهاية كانت النتيجة تعادلًا.. أخبر زميلي الذي هو خصمي في النزالٍ مُدربي سمير لماذا تعادل؟! وقال إنه كان مسيطرًا عليّ وكان يهاجمني باستمرارٍ، فأخبره سمير قائلاً: "لقد كنتُ مسيطرًا، لكن يافث تمكّن من صدّ ومراوغة أغلب ضرباتك، واستطاع أن يهجم عليك أيضًا، وهذا النزال كان لتحديد مدى التطور

الذي أحرزتموه، وليس لتحديد من الفائز أو الخاسر"، لكن في الحقيقة لم يكن هو الأفضل أو المنافس الوحيد في النادي؛ بل كان هناك من هو أفضل منه ومني أيضًا اسمه جمال، وقد كنت شخصياً أتجنبه لكيلا أتأذى منه.. بعد هذا النزال أحسستُ بأنه لديّ فرصة في مواجهة زميلي جمال، وكنتُ أريد أن أدخل في نزالٍ ضده.. وبعد عدّة نزالات أخرى خلال أسابيع قام المدرب سمير بجمعنا، وأخبرنا بالتحسّن الذي أحرزناه.. وقد كنتُ من ضمن الذين ذكرهم سمير في تلك الجلسة، وقال: "أحسنت يا يافث! لقد تطوّرت كثيرًا" ..

كلمات مدربي سمير كانت كقوةٍ إضافيةٍ لي.. أخبرتُ نفسي حينها أنني لن أخذه.. وبعد أيامٍ؛ اللاعب جمال الذي كان الأفضل بيننا وأتجنبه تمكّن من تحقيق المركز الأوّل في بطولةٍ أقيمت محلياً.. وعند رجوعه إلى النادي كان هناك استقبالٌ وترحيبٌ بما حققه.. لم يستطع أحدٌ منّا أن يهزمه من قبل، لكنني كنتُ أريد أن أدخل في نزالٍ معه وأن أقيس مدى تطوّري الذي وصلتُ له، وثقتي بهزيمتي له كانت كبيرةً.. قام سمير بتحديد نزالٍ ودخول كلّ اللاعبين المتواجدين في النادي مع بطلنا المحقّق للمركز الأوّل، وكان النزال لمدةٍ أيامٍ، وعلى الجميع المشاركة فيه.. وعندما حان يومي؛ كنتُ متحمّساً جدّاً، وقلتُ لنفسي "لقد حانت فرصتي!"، وقبل بدء النزال

عشرينياتي

قمتُ بوضع خطةٍ بسيطةٍ لكيفية الهجوم عليه، وعند بداية النزالِ وقبل أن أطبّق ما خططتُ له من هجماتٍ؛ شعرتُ بألمٍ شديدٍ في بطني، والذي كانت نتيجة ركلةٍ منه، حتى أنني لم أستطع الوقوف سويًا بعد تلك الضربة! أوقف سمير النزال، وسألني: "هل أنت بخير؟ هل تستطيع المواصلة؟!" كنتُ أفكر وأتساءل: "متى استطاع أن يهجم ويرفع رجله بتلك الضربة المفاجئة؟!"

بينما كان مدرّبي سمير يكرّر السؤال: "هل تستطيع المواصلة؟" .. أخبرتُ نفسي أنني لن أنسحب الآن، فأجبتُه: "نعم؛ أستطيع" .. وبعد الاستئناف أخبرت نفسي أنني سوف أركّز على رجله، ولن أهاجم قبل أن أجد الفرصة المناسبة كي أهاجم عليه .. هجم عليّ، لكن كان الهجوم بيده اليمنى .. رأيتهَا وقمت بصدّها، ومباشرةً قام برفع رجله اليسرى بضربةٍ على رأسي، لكنني استطعتُ أن أسدّد إليه لكمةً باليد الأخرى في وجهه قبل أن تصل رجله إلى رأسي .. لم يتأثر بالضربة بالرغم من قوّتها .. قلتُ لنفسي: "ماذا؟! لماذا لم يتأثر؟ فضررتي كانت قوية!"، حينها هجم عليّ جمال مباشرةً بعد الضربة التي تلقّاها ولم تكن لديّ فرصة للردّ أو صدّ ضرباته، فقد زادت سرعته وقوّته، فتراجعتُ إلى الوراء، ولكنه لحقني بسرعةٍ بضربةٍ بيده اليسرى، وتراجعتُ مرّةً أخرى إلى الوراء، بعدها قام

برفع رجله لكي يقوم بركلي؛ لذا رفعتُ يدي لكي أصدّها، لكن كانت الضربة خدعةً منه لكي يقوم بلكمي بيده اليمني، وقد كانت الضربة القاضية التي أغمي عليّ بسببها..

استيقظتُ وأنا خارج الحلبة، وقد كان مدربي سمير وزملائي يصرخون "استيقظ! يافث! أأنت بخير؟!". لم أعرف ما الذي حدث، لكن رأيتَه وهو يقترب ويعتذر منّي، وقلتُ: "ما الذي حدث؟" .. أخبرني أحد زملائي أنني تعرضتُ لضربةٍ أفقدتني وعيي من جمال.. لم أتذكر شيئاً بعد الضربة التي أفقدتني وعيي، لكن كنتُ حزيناً جداً من خسارتي، وعند رجوعي للمنزل كنتُ غاضباً وحزيناً لضعفي وعدم قدرتي على مجاراته.. في اليوم التالي أخبرني أحد زملائي أنه لم يستطع أحدٌ أن يوجّه ضربةً مباشرةً إلى جمال غيري.. شعرتُ براحةٍ قليلاً، ولكن أخبرتُ نفسي "لقد وجّهتُ إليه ضربةً واحدةً فقط! أهذه الدرجة كان الفارق بين قوتنا؟!"

بعد أيامٍ أخبرتُ مدربي سمير أنني أريد أن يعطيني نصائح في كيفية تطوير مستواي في القتال، فأخبرني مدربي سمير أنني تطوّرتُ كثيراً وتحسّنتُ عمّا كنتُ عليه سابقاً..

عشرينيّاتي

سألته: "لماذا هذا الفارق الكبير بيني وبين زميلي الذي هزمني؟!"، وأخبرته أنني لا أشعر أنني حققتُ شيئاً لنفسي، فالتفت إليّ وأخبرني: "غداً لا يوجد تمرين.. ستأتي معي لكي أريك شيئاً مهماً"،
سألته: "ما هو؟"

قال لي: "غداً سوف تعرف ما هو"..
كنتُ متحمّساً جداً، وبقيةُ أتساءل: "لماذا لم يعطني أيّ نصيحةٍ بالرغم من تشجيعه لي؟! وما هو الشيء الذي سوف يريني إياه غداً؟! في تلك الليلة حلمتُ أنني كنتُ مسافراً إلى دولةٍ أخرى للمشاركة في بطولةٍ دوليةٍ.. استيقظتُ وأنا فرحٌ بالحلم الذي حلمته، وقد كنت أتمنى أن يصبح حقيقةً في المستقبل.."

بعد المدرسة اتصل بي مدربي سمير وأخبرني بمكانٍ ألقاه فيه، فتوجّهتُ إلى المكان الذي قررنا أن نلتقي فيه، وذهبنا سوياً إلى ملعبٍ عُشبٍ كبيرٍ، ولكن لم يكن يوجد فيه أحدٌ في ذلك الوقت، فسألته: "لماذا نذهب إلى هناك؟!"، فأجابني: "سوف تعرف قريباً"..

وبينما نحنُ نقترّب أكثر فأكثر من الملعب، رأيتُ زميلي جمال الذي هزمني في النادي وهو يتدرّب بمفرده، ولكن بشكلٍ أكثر جديةً، ويستخدم أدواتٍ بسيطةً فقط.. كنتُ أشعر بالحماس فقد أعجبتني طريقة تدريبيه..

نظر إليّ مُدربيّ وقال لي: "إنّ هذه البداية بالنسبة لزميلك يا يافت .. لم أعرف ما هو قصد مدرّبيّ، ولم أركّز على ماذا أخبرني، فقد كان تركيزي على زميلي وتدريبه .. لم أكن أعرف أنه كان يتدرّب بعد المدرسة .. اقتربنا منه أكثر .. لقد كان يتعرّق كثيراً .. سأله مدرّبي سمير زميلي جمال: "كيف التدريب؟!"،

فأجابه: "جيد جداً .. شكراً! أهذا يافت الذي أحضرته معك؟!"، فقال له: "نعم"، فكرر جمال الاعتذار إليّ من نزال ذلك اليوم وأخبرني: "لقد وجّهت لي ضربةً مُباشرةً ولم أستطع تمالك نفسي في إظهار قوّتي الكاملة معك .."

فضحكتُ وقلتُ له: "لكنني لم أستطع مجاراتك أو توجيه ضربة أخرى إليك .."

فأخبرني مدرّبي سمير: "بالجهد والإصرار ستصل إلى ما تريد .." تبادلنا الحديث لفترةٍ أطول، لكن جمال استأذن وقال: "لديّ تمرينٌ في رياضة التايكواندو بعد ساعة .. أحتاجُ إلى أن أرتاح قليلاً، وبعدها أذهب إلى نادي التايكواندو"، وسألني: "ما رأيك أن تذهب معي إلى تدريب التايكواندو اليوم -يا يافت- لكي تتعرف على هذه الرياضة؟! سوف تعجبك .."

عشرينيّاتي

حينها أخبرني مدرّبي سمير: "فلتذهب معه -يا يافث- ولتقم بتجربتها.. ودون تردّدٍ ذهبتُ برفقة جمال إلى نادي التايكواندو.. لقد كان نادياً كبيراً، ففاجأتُ من الكمّ الهائل من الطلاب بمختلف الأعمار.. كان زميلي جمال لاعباً قديماً في تلك الرياضة، كما أنه يكبرني بستين تقريباً.. عرّفني جمال على مدرّبهم (صلاح)، كان رائعاً، وكان لا يختلف كثيراً عن مدرّبي في أسلوب تدريبه.. لقد تحمّستُ لكثرة اللاعبين المتواجدين.. وأخبر جمال مدرّبهم صلاح أنني سوف أقوم بتجربة تمرين اليوم، فوافق صلاح وسألني: "ما اسمك؟!"

أخبرته: "اسمي يافث"،

فأخبرني: "إذا تعبت أو شعرت أنّك تريد التوقّف فلتخبرني بذلك"، فقال له جمال: "لا تخف؛ إنه لا يتعب سريعاً، كما أنه يتدرّب معي كونغ فو.."

ابتسم المدرّب صلاح وأخبر جمال: "اليوم أنتَ من ستقوم بتمارين الإحماء.."

بدأنا التمرين بعد الإحماء.. شعرتُ بقليلٍ من التعب، فتمارين الإحماء هنا أطول من تمارين الإحماء في رياضتنا الكونغ فو، كما أنهم يعتمدون على تسخين أرجلهم أكثر من أيديهم..

أخبرني المدرب صلاح: "هل تستطيع المواصلة؟"
أجبتّه: "نعم؛ أستطيع" ..

بدأنا التمارين، وكانت تركّز بشكلٍ شبه كاملٍ على ضربات الارجل وتقويتها وزيادة السرعة والمرونة.. كنتُ أنظر إلى جمال وهو يتمرن، كان يتمتّع بسرعةٍ وإتقانٍ في الضربات، فعرفتُ لماذا كانت ضربة رجله قويّةً ومؤثرةً عليّ في النزال الذي هُزمتُ فيه أمامه ..

انتهى التمرين وقد كُنْتُ مُرهقًا جدًّا.. نظرتُ إلى جمال وهو لم يتعب كثيرًا!
سألني المدرب صلاح: "هل أعجبك التدريب اليوم؟! ويبدو عليك الإرهاق" ..

أجبتّه: "نعم؛ لقد كان التمرين رائعًا.. وأشعرُ بالإرهاق" ..
أخبرني: "بما أنّك لم تتوقف أثناء التدريب؛ فسوف أعطيك شهرًا مجانيًا لكي تتدرب عندنا وتتعرف أكثر على هذه اللعبة، ما رأيك؟! "
أخبرته: "نعم سوف أحضر وأتمرن معكم"، وشكرته على العرض الذي قدّمه لي ..

وعندما غادرنا النادي، وأثناء عودتنا إلى المنزلِ أخبرني جمال: "هل تريد أن تزيد من قوّة أرجلك وتكون لديك ضربات رجل متقنة؟! "
،

عشرينياتي

قاطعته أثناء حديثه وقلت له: "نعم؛ مثل الضربة التي فاجأتني بها في بطني أثناء النزال" ..

ابتسم وقال: "نعم؛ مثلها.. مارس لعبة التايكواندو، فستكون ذات فائدة كبيرة لك، وبالتحديد في ضربات أرجلك"، وأخبرني أنه يهدف إلى تحقيق المركز الأول في هذه الرياضة كما حققه في رياضة الكونغ فو..

عند عودتي للمنزل كنت مرهقًا جدًّا؛ حتى أنني تناولتُ طعامًا أكثر من المعتاد، فكلّما بذلتُ جهدًا أكبر أكلتُ وشربتُ بشكلٍ أكبر.. استلقيتُ على السرير بعد ما انتهيتُ من طعامي مباشرةً، وكنتُ أفكر بالفارق الذي بيني وبين جمال، وكان كَلِّه مرتبِّطًا بالجهد والإصرار إضافةً إلى أنه يهدف إلى تحقيق المركز الأول في التايكواندو.. لقد تأثرتُ به، وغير من تفكيري ونظرتي إلى التدريبات، فقررتُ أنني سوف أزيدُ من جُهدي في التمارين وأضع لي أهدافًا بحيث يكون أول هدفٍ أن أهزمه في نزالٍ، وبعدها سوف أقوم بوضع أهدافٍ أخرى مثل تحقيق مركز أول..

ذهبتُ في اليوم التالي إلى نادي الكونغ فو، وسألني مدربي سمير: "كيف كان التدريب؟!"

أخبرته أنه كان ممتازًا وقد استفدتُ منه كثيرًا، وأخبرته أيضًا عن رغبتني ممارسة اللعبة في الأيام التي لا يوجد فيها تمرينٌ هُنا، فأخبرني أن ذلك سوف

يساعدني في تطوير مستواي.. شكرته أيضًا على مساعدته لي وإرشادي

لكيفية تحسين تدريباتي..

قال لي: "اسمع! تدرّب وطوّر مهاراتك، لكن لا تجعل هدفك الوحيد أن

تكون مثل زميلك أو هزيمته، بل اجعل هدفك أكبر" .. تعجّبتُ من

معرفته لهدفي الشخصي!

وأكمل قائلاً: "إذا أردت سؤالاً في أيّ شيءٍ آخر؛ فأنا موجودٌ هنا

لمساعدتك" ..

كان هناك سؤالٌ يجول في بالي منذُ ليلة البارحة، فسألته: "ما الذي جعل

جمال بهذا الجهد والإصرار؟"

فردّ عليّ قائلاً: "سؤالٌ جميلٌ يا يافث" .. فردّ عليّ بسؤالٍ آخر: "لماذا لا تسأل

كيف يواصل بهذا الجهد والإصرار؟"

فقلتُ له: "نعم؛ كيف؟!"،

فأجابني: "لأنه يضع هدفاً مرتبطاً بالتطوير والأفضلية في رأسه، ويسعى

إلى تحقيقه" ..

قلتُ له: "صحيح، فقد أخبرني أنه يريد أن يأخذ المركز الأول في رياضة

التايكواندو أيضًا".

عشرينيّاتي

فقال لي: "لا يوجد شيءٌ مستحيل، وهو أيضًا ولدٌ طموحٌ.. وأنتَ تستطيع أن تكونَ أفضلَ من جمال في حال وضعتَ أهدافًا مرتبطةً بذاتك وعملتَ بجهدٍ وإصرارٍ على تحقيقها".

فكرتُ في كلماتِ مدرّبي سمير، وبالتحديد عندما أخبرني ألا أضع جمال كهدفٍ لي.. وكأنه عرف بالضبط ما هو الهدف الذي وضعته لي! جلستُ أفكر كثيرًا، لكنني لم أجد شيئًا..

كان والدي رجلًا ذا خبرةٍ وفهمٍ، وكان استاذًا في الجامعة، فسألته: "ما معنى أن يضعَ الإنسانُ هدفًا مناسبًا له؟!"..

فأخبرني: "أن تضعَ في رأسك شيئًا وتحاول الوصول إليه بالتعلم والممارسة"،

فقلت له: "لدي هدف.."

فقال لي: "وما هو؟!"

قلتُ له: "أن أهزم أفضل زميلٍ لي في النادي في قتالٍ، وأحقق المركز الأول في بطولةٍ محليةٍ"،

فصحني قائلاً: "لا تضعَ أهدافًا متعلقةً بأشخاصٍ؛ بل اجعلها أشياء تنجزها وتتمكن منها.. مثل أن تحقق الأول في البطولة.."

لقد كانت كلماتٌ والدي مفهومةً أكثر، واستطعت أن أغير مفهومي للهدف الذي وضعته سابقاً، ومنها غيرتُ هدي في الأول ووضعتُ هدفاً جديداً وهو أن أحقق المركز الأول في بطولةٍ محلية، ومن ثم المركز الأول في بطولةٍ خارجية.. لقد شعرتُ أن الهدف الثاني كبيرٌ، ولكنني قررتُ وانتهى الأمر..

في صباح اليوم التالي وأثناء زهابي إلى المدرسة التقيتُ بأحد أبطال السباحة الناشئين في رياضة السباحة.. كان في نفس عمري تقريباً.. اسمه مختار وقد شارك في بطولة سباحة خارجية وحقق المركز الثالث.. كان مختار جاري، وسكنه بجوار سكني، ولكنني لم أكن أتحدث معه كثيراً؛ لأننا كنّا في رياضاتٍ مختلفة، لكن عندما اتّضحت لي فكرة التنوّع في الرياضات من مدربي سمير؛ أخبرتُ نفسي: "لماذا لا آخذ نصائح منه لمساعدتي في معرفة كيفية الوصول لأهدافي الجديدة؟!"..

سألته: "كيف تسبحون خارجاً؟!"

فضحك عليّ لأنه كان سؤالاً عفويّاً، فأجابني: "نفس الطريقة التي نسبح بها هنا، ولكن توجد بعض القوانين الخاصة بالمنافسات الدولية المختلفة.. لماذا تسأل؟ أتريد أن تتعلم السباحة؟!"..

عشرينياتي

أجبتُ: "لا؛ لكن أريد أن أحقق المركز الأوّل في بطولةٍ خارجيّةٍ في رياضة الكونغ فو" ..

قال لي: "أنا لم أحقق مركزاً في بطولةٍ خارجيّةٍ إلا بعد أن حققتُ مراكزَ أولى وثانية في بطولاتٍ محليّةٍ .. عندما بدأتُ أوّل بطولةٍ لي بعد ممارسة السباحة لمدة سنةٍ حققتُ المركز الثاني في بطولةٍ محليّةٍ، لكنني لم أكن راضياً بها حققتُه، فقررتُ أن أحقق المركز الأوّل في البطولة القادمة؛ لذا سألتُ نفسي ما الذي يجب عليّ فعله ومن أين أبدأ؛ فتدريباتي لم تكن كافيةً لتحقيق المركز الأوّل .. لقد كان والدي بطلاً، ولقد حقّق الكثير من المراكز الأولى في بطولاتٍ خارجيّةٍ، لكن ذلك لم يكن في مجال السباحة؛ بل كان في مجالٍ آخر؛ كرة اليد .. أخبرته أنني لا أحبّ كرة اليد، لكن والدي أخبرني نصيحةً مهمّةً، قال لي: لا تجعل الرياضات كلّها هوايتك؛ بل خُذ معرفةً من كلّ رياضةٍ وخصّص رياضةً ترى نفسك مستمتعاً بها عند ممارستها .. لم أفهم كثيراً من والدي فطلبتُ منه أن يوضّح لي ماذا يعني، فسألني: ما الذي يعجبك عندما تسبح؟! فأجبتُه أنني أحبّ عدّة أشياء، ومنها أن أتحرّك بالماء وأن أزيد من سرعتي في السباحة وزيادة النفس وغيرها .. فأخبرني: هل تستمتع بذلك؟ فقلتُ له: نعم؛ كثيراً، فأخبرني: هذا هو ما يُسمى الاستمتاع بالرياضة .. ومن هذه النصيحة بدأتُ أطوّر مهارتي في السباحة" ..

أخبرته: "لكن هل أعطاك والدك نصيحةً واحدةً فقط لكي تحقق ما حققت؟!.." ..

قال لي: "نعم، لكنّ الجزء المهم في النصيحة هو الأوّل: خُذ معرفةً من كلّ رياضة" ..

فأخبرته: "كيف؟ هل لعبت جميع الرياضات؟!.." ..

قال لي: "لا؛ لكنني مارستُ البعض منها ككرة القدم، فقد كانت تمارين الإحماء في كرة القدم تزيد من التنفس وتقوم بتوسيع الرئتين، وهذا ساعدني في أخذ نفسٍ أكبر عند السباحة، كما أنّ الجري في هذه الرياضة زاد من قوّة عضلات أرجلي أيضًا.. لم أعرف ذلك مباشرةً، لكنني بعد فترةٍ شعرتُ بالفارق والتطوّر.. كما أنني مارستُ الملاكمة، وزادت من قوّة يديّ، وكان التطور ملحوظًا، وكنتُ أبذل الكثير من الجهد، ولقد قرأتُ عن بعض الأبطال المشهورين في السباحة وكيف كانت طريقة تدريباتهم.. وتعلّمتُ أيضًا أهميّة التغذية المناسبة لي منهم.. وخلال سنتين حققتُ المركز الأوّل، فقرّر مدرب السباحة إتاحة الفرصة لي للمشاركة في بطولة سباحةٍ خارجيّة.. كنتُ متحمسًا وفرحًا، وكنتُ واثقًا من حصولي على المركز الأوّل، لكن عند سفري تفاجأتُ ببعض فيديوهات المشاركين في البطولة من جميع الدول، ولقد كانوا بمستوى متقدّمٍ، والبعض كانوا أفضل مني..

عشرينياتي

سألت نفسي حينها: هل أنا قادرٌ على تحقيق المركز الأول؟! وشككتُ بمقدرتي على الفوز، فاتصلتُ بالوالدي في تلك اللحظة وأخبرته بما أشعر، ولم أخبر مدربي بشعوري.. أخبرني والدي قائلاً: استمتع -يا مختار- بما تفعله، ولكن ابذل جهداً أكبر واجعل هدفك أن تكون الأفضل.. سمع مدربي محادثتي مع والدي، وأخبرني قائلاً: لا تقلق يا مختار! أنا مدربك وسوف أساعدك بأفضل ما عندي.. وكان يشجعني ويحفّزي طول رحلة سفري وقبل وصولنا لمكان البطولة.. وعند بداية دخولنا لقاعة المشاركة كان الجمهور كبيراً والأصوات تنهافت، وكان عدد المشاركين عشرين متسابقاً، كنتُ متوتراً وقلقاً، ولم أشعر بنفس هذا التوتر طيلة حياتي، لكنني تذكّرتُ كلام والدي بأن أستمتع بما أفعله، وكرّرتها مرّةً أخرى في نفسي؛ استمتع بما تفعله! أخبرني مدربي أن أذهب وأتجهّز، وكان يحفّزي وينصحني، وأخبرني أنه فخورٌ بي، وقال أيضاً: حتى لو لم تحقق مركزاً فأنت تعتبر أفضل لاعب درّبتة.. لقد كان كلامه محفّزاً جداً.. وعند وصولي لموقع الانطلاق واتخاذ وضعية الانطلاق، وقبل إشارة الانطلاق؛ كنتُ متوتراً جداً، لكنني قمتُ بتصفية ذهني من كلّ شيءٍ ورسمت في رأسي طريق الوصول لنقطة النهاية، وأنني سوف أذهب وأرجع بأسرع ما يمكن، فكان طريق الذهاب والرجوع فقط في رأسي، وكلّ شيءٍ آخر كان أبيض.. كانت

بطولة السباحة ذهابًا وإيابًا، وكانت المسافة طويلةً.. انطلقت صفارة البدء، فقفزت ولم أرَ أيَّ شيءٍ سوى الطريق الذي أمامي.. بدأتُ أسبح بسرعةٍ كبيرةٍ وأبدل ما في وسعي لكي أكون الأول.. في الحقيقة كنتُ بدأتُ أشعر بالتعب، لكن في نفس اللحظة كنتُ أشعر أنني متأخرٌ لذا واصلتُ السباحة وبنفس الجهد لأنني كنتُ أستمتع بما أفعله.. الشيء الوحيد الذي كان يهمني هو كيف يمكنني الوصول إلى نهاية المسبح ولمس الجدار والرجوع إلى الطرف الذي انطلقت منه.. وعند وصولي رأيتُ أربعةً قد وصلوا بنفس اللحظة التي وصلتُ بها.. تفاجأت بذلك! وقلتُ في نفسي: لن أسمح لهم بتجاوزي! وعند الدوران والالتفاف لكي أرجع في الاتجاه الذي أتيتُ منه سقطت نظارة السباحة التي كنتُ ارتديها، ولم أستطع رؤية الطريق بوضوح، لكنني تذكّرتُ وجود أربعة أشخاصٍ بجواري وأنهم سيتجاوزونني إذا رجعتُ لكي أبحث عن النظارة، فقد كانت الثانية الواحدة في تلك اللحظة تمثل قيمةً كبيرةً جدًا بالنسبة لي؛ لذا قررتُ المواصلة وبذل أقصى جهدٍ عندي، ولأنني قد قستُ المسافة مسبقًا أستطيع أن أوزع الجهد على تلك المسافة، وقيمتُ بتخيّل المسبح في رأسي، وتخيّلتُ أنني أسابق نفسي لكي أتجاوز الوقت الذي فرضه لي مدربي أثناء التمرين.. واصلتُ السباحة ولم أكن أستطيع رؤية شيءٍ.. وعند اقترابي لخط النهاية

عشرينياتي

لمحتُ الجدار فبذلت كامل جهدي حتى وصلت إليه.. لم يحدث لي شيء، لكن أخيرًا وصلتُ، وجسمي كاد أن ينهار تمامًا.. توقفنا، ورأيتُ وصولي في الشاشة وقد كنتُ ضمن الأوائل الذين وصلوا وكنتُ في المركز الثاني! رأيتُ مدرّبي وهو يصرخ، كان فرحًا، وشعرتُ أنا أيضًا بالفرحة الشديدة، لكن كنتُ أتمنى أن أصل الأوّل، لكن لم أستطع، وبالرغم من الجهد الذي بذلته لم أصل الأوّل، فقلتُ في نفسي: هُناك من هو أفضل مِنِّي ويستمتع أكثر مِنِّي، ويبدل جهدًا أكبر مِنِّي..

لقد كانت البطولة تجربةً رائعةً لي، فقد تعرفت على كثيرٍ من المنافسين الرائعين، وتعلّمتُ منهم الكثير.. إنّ الذي حقق المركز الأوّل كان ابن بطلٍ سابقٍ في السباحة، وأيضًا كان هناك من الذين وصلوا بعدي أبناء أبطالٍ سابقين.. أدركتُ حينها أن أيّ رياضةٍ تحتوي على الكثير من اللاعبين الطموحين.. طبعًا حاليًا هدفي أن أحقق المركز الأوّل وأجهّز نفسي لذلك الهدف".

لقد فأجني بما مرّ به، وسألته: "هل تظن أنني أستطيع أن أفعل في مجال رياضتي كما فعلت أنت؟!"

فأجابني: "نعم؛ تستطيع.. سأخبرك كما أخبرني والدي: استمتع بما تعمله،
وخذ من كل رياضة معرفةً تفيدك لهدفك.. وأيضاً نصيحة مني أنا: اسأل
مدرّبك أو والدك أي شيء يقلقك.."

بعد الانتهاء من حديثنا شكرته على إخباري بالتجربة التي مرّ بها وإعطائي
النصائح؛ لذا قررتُ أن أبدأ بمصاحبتة، وكان يُعتبر بالنسبة لي من تلك
اللحظة بطل لعبته، وهو في الحقيقة بطل لعبته حالياً، ولا يزال يطمح لكي
يكون الأفضل..

بعد رجوعي كنتُ أفكّر بما أخبرني به مختار، وما كان يمرّ به من صعوباتٍ
في تحقيق أهدافه، ولكن لم يفكّر بهدفه بقدر ما كان يفكّر بأن يكون الأفضل
من غيره في مجاله؛ حتى أنني بدأتُ أفكر بمنافسة نفسي بدل أن أنافس
زميلي، ولهذا بدأتُ أُغيّر وأقلّب أفكاري وما الذي سوف يساعدني في
تحقيق أهدافي..

في صباح اليوم التالي بعد استيقاظي من النوم كنتُ في يوم إجازة أسبوعية،
فسألت نفسي: "لماذا لا أبحث في الإنترنت عن كيف أحقق مراكز أولى في
الرياضة التي أمارسها؟!"، وبالفعل؛ ظهرت لي الكثير من المقالات
وأغلبها متعلّق بمجال كرة القدم، وبناء الأجسام، والكاراتيه، وغيرها غير
المتعلق بالمجال الذي أمارسه، لكن وبعد فترةٍ من البحث وجدتُ مقولةً

عشرينياتي

لسبّاحٍ شهيرٍ معروفٍ لدى الكثير من الناس هو (مايكل فيليبس): "أعتقد أن كلَّ شيءٍ ممكنٌ طالما كنتَ تضع عقلك فيه وتعمل من أجله.. أعتقد أن عقلك يتحكم في كلِّ شيءٍ" ..

لم أعرف الكثير من المقالات التي أثّرت فيّ كما أثّرت فيّ هذه المقولة.. وفي تلك اللحظة رأيتُ ما هو هدي فيّ أمامي، وتخيّلتُ ما سأحققه في المستقبل؛ سوف أحقق المركز الأول في البطولة المحليّة، ومستقبلاً الأول في بطولةٍ دوليةٍ.. رسمتُ هدي فيّ على هذا الطريق، وأيضاً تذكّرتُ كلام جاري مختار أنه يجب أن تكون الأفضل في مجالك لكي تحقّق ما تريد تحقيقه.. قمت بتغيير موضوع البحث، وذكّرتُ لعبة الكونغ فو، فظهر لي في نتيجة البحث الممثل ولاعب الفنون القتالية (بروس لي)، ومن أشهر مقولاته التي جذبت اهتمامي: "كن كالماء يا صديقي"، ومقولة أخرى له: "أنا لا أخشى الشخص الذي تدرب ألف ركلة، ولكنني أخشى الشخص الذي تدرب على ركلةٍ واحدةٍ ألف مرّة" .. استطعتُ معرفة معنى المقولة الثانية، لكنني لم أستطع فهم معنى المقولة الأولى، قلتُ لِنفسي: "سوف أسأل مدرّبي سمير عندما أذهب للتدرّب عنده" ..

بعد العصر وقبل بدء التمرين سألتُ مدرّبي سمير: "ما معنى كُن كالماء يا صديقي؟! هذه المقولة لم أستطع فهمها" ..

فأخبرني: "لأصارك القول يا يافث؛ فأنا لا أعرف ما معناها، لكن ولأنني من خلال ممارستي وتعلّمي وتدرّبي لرياضة الكونغ فو لسنين؛ سأخبرك معناها بمفهومي الخاص: كُن شخصًا يتقبّل الفوز أو الخسارة بشكلٍ طبيعيٍّ؛ مثل الماء لا يتأثر إذا كان فوق شيءٍ ما أو تحت هذا الشيء، فالماء يبقى ماءً.. أيضًا اتخذ القرارات التي تكون صحيحةً في المواقف السيئة، فالماء يتّخذ شكل المكان الذي يتواجد به.. ولا تغتّر إذا فزت على أيّ أحدٍ، واجعل أخلاقك الجيدة كالماء تُصيب أيّ أحدٍ فتغرقه.. هذا مفهومي الشخصي للمقولة، وتستطيع سؤال أيّ مدربٍ آخر يمكن أن يفيدك بأشياء أخرى من وجهة نظره الشخصية كما قمت بإفادتك من وجهة نظري الشخصية" ..

لم أكن أعرف أن مدربي سمير لديه هذه الفلسفة عن الرياضة وكيفية الاستفادة من هذه الفلسفة بطريقة مناسبة..

وبعد رجوعي للمنزلٍ أُخبرتُ نفسي بضرورة سؤال صلاح مدرب التايكواندو غدًا عن المقولة، وأرى الفرق بين نظرة الكونغ فو ونظرة التايكواندو للمقولة كما أخبرني مدربي سمير..

في اليوم التالي وبعد التمرين الشخصي الذي خصصته لي قبل تمرين التايكواندو؛ سألت المدرب صلاح ما مفهومه للمقولة، وعند حديثنا سمع

عشرينيّاتي

بعض اللاعبين بسؤالِي فضحكوا عليّ والبعض استهزأ من السؤال، لكن المدرب صلاح كان ذكيًا وأعجبَ بالسؤال، وقام بالردّ على اللاعبين قائلاً:
"ما هي إجاباتكم لسؤال يافث؟!"

ردّ أحدهم: "ربّما يافث يجب أن يمارس السباحة أكثر من حبه للعبة التايكواندو" ..

أجاب المدرب صلاح: "يمكن أن تكون إجابتك صحيحة، فربما لدى يافث شغف تجاه رياضة السباحة" .. وسألني: "ما رأيك يا يافث؟ هل تحبّ السباحة؟"

فأجبتّه: "لا أحبّ السباحة كثيرًا، لكنني أسبح من فترةٍ إلى أخرى" ..
قام المدرب صلاح بجمعنا، وقال: "يا شباب! إنّ سؤال يافث جميل، ولا يحقّ لكم أن تضحكوا عليه أو أن تستهزئوا به أو بغيره.. وسوف أجب عن سؤالك يا يافث: إنّ هذه مقولة مشهورة لبطل الكونغ فو بروس لي" ..
فسألته: "أتعرفه؟!"،

قال لي: "نعم؛ ولقد لعبت الكونغ فو لمدةٍ من الزمن" ..
تفاجأ جميع اللاعبين بمن فيهم أنا، ولم يعرف أحدٌ من قبل أنه لعب لعبةً غير التي يدرّبها الآن.. سأله أحد اللاعبين: "ولماذا قررت أن تدرّب التايكواندو؟!"،

فأخبرهم: "لأنني أحبّ لعبة التايكواندو، وتعتبر كالتنفس بالنسبة لي.. اسمعوا! سوف أخبركم بمفهومي للمقولة: هي أن تجعل جسمك وعقلك في مجالٍ مرنٍ" ..

سأله أحدهم: "وكيف مرن؟!"

أجابه: "مرن بحيث لا تجعل أيّ شيءٍ يؤثر عليك؛ فإذا خسرت نزالاً تقبل الخسارة بروحٍ رياضيةٍ كما يقولون، وإذا فُزت فلا تجعله يؤثر عليك ويجعلك مغروراً، وكلّما ازددت علماً ومعرفةً وقوةً تواضع وقم بإفادة غيرك" ..

كنت متفاجئاً من أنه لعب الكونغ فو، فسألته: "ما الذي جعلك تغير من رياضةٍ إلى رياضةٍ أخرى؟!"

قال: "اسمعوا! سوف أخبركم بقصةٍ تغيري من ممارسة رياضة الكونغ فو إلى رياضة التايكواندو.. لقد بدأت مشوار الرياضة بالكونغ فو، كنت أحبّها وأمارسها بكثرة.. وذات يومٍ سمعتُ بأنه هناك رياضة تختصّ بضربات الأرجل واسمها التايكواندو، فقلتُ لنفسي سوف أذهب لرؤيتها لكي أرى ما هي وكيف يتدربون بدافع الفضول، فقد كنتُ أحبّ الكونغ فو ولم أفكر بتغييرها أو تدرب رياضيةٍ أخرى بجانبها.. وعندما وصلتُ كان هناك تدريبات استعراضية، وقد لفتت نظري الحركات الخاصة التي

عشرينياتي

تميّز رياضة التايكواندو، فقررتُ حضور حصّةٍ تدريبيةٍ للتجربة.. دخلتُ لكي أُنَدِّبَ معهم، فأعجبني كثيرًا تدريباتهم، وأكثر ما جذبني هو تركيزهم على ضربات الرجل أكثر من اليد، كما كانت النزالات باستخدام الأرجل أكثر من استخدام اليد، فأعجبني اللعبة؛ وخصوصًا أساليب استخدام الأرجل وجمال الحركات الاستعراضية، لذا قررتُ أن أترك لعبة الكونغ الفو وأمارس شيئًا جذب اهتمامي.. كنتُ مبدعًا وسريع التعلم في اللعبة الجديدة حتى أنني حققتُ فيها مراكز في بطولات محلية فقررتُ أن أصبح مُدربًا في هذه الرياضة" ..

أكمل قائلاً: "نصيحة مني لك يا يافث: أي شيء تحب أن تمارسه وتستمتع بممارسته تمسك به ومارسه حتى تتمكن منه، وسوف ترى نتائج تُرضيك، وقد تجعلك بطلاً في الشيء الذي تمارسه.. وفقك الله!"

بالنسبة لي؛ لم أكن أعرف ما هو أنسب لي؛ التايكواندو أم الكونغ فو؟! لذا سألتُ نفسي: "ما هو الذي يجعلني أُنَدِّبُ أكثر وأخصص وقتًا أطول لممارسته؟ هل التايكواندو؟ أم الكونغ فو؟! فكلاهما ممتعٌ بالنسبة لي، ويجعلانني أشعر براحةٍ عندما أعبهما" ..

سؤال آخر سألتُ نفسي: "هل لدي أهدافٌ في الكونغ فو أو التايكواندو؟!"، فأجبتُ نفسي أن لدي أهدافًا في الكونغ فو وليس في

التايكواندو، لكن هذا لا يمنعني من أن أتوقّف عن ممارسة التايكواندو؛ لذا سوف أواصل في تطوير مهارات أرجلي وأزيد من سرعتها.. فكّرتُ وفكّرتُ حتى وصلتُ لقراري نهائي، وهو أنني سوف أواصل التايكواندو وسوف أكون الأفضل في الكونغ فو وأحقق أهدافي في هذه الرياضة.

بعد أن اتخذت قراري في أن أكون الأفضل في رياستي المفضلة الكونغ فو؛ كنت أقوم ببذل الكثير من الجهد في تدريبات الكونغ فو وكان هدفي أن أشارك في بطولة سوف تقام قريباً لذا كنت مهملاً لنفسي ولصحتي حتى أصبْتُ بإصابة في كتفي جعلتني أتوقف عن ممارسة أيّ رياضةٍ لمدة ثلاثة أشهر.. كانت فترة قاسيةً عليّ وخصوصاً عندما لم أستطع أن أشارك في البطولة التي كنت أستعد لها كان والدي كان ينصحني بالتوقف والتركيز على دراستي.. لم أكن ألومه؛ لأن أيّ أبٍ يريد أن يكون ابنه بخيرٍ ويطمح أن يكون الأفضل في الدراسة، لكن كان لدي هدفٌ وقد قررت أن أحققه منذ أن كنتُ مراهقاً، فأنا أتدرب منذ ٦ سنوات؛ وهي فترةٌ ليس بقليلة، كما أن رياضة الكونغ فو تجري في دمي وتعتبر بمثابة النفس لي.. واصلت تدريب التايكواندو فقط، ولم أكن أستخدم يديّ مطلقاً؛ لذا صبرتُ لكي أشفى من إصابة كتفي وكنتُ أتخيّل نفسي أتدرب وأدخل في نزالاتٍ مع

عشرينياتي

أبطالِ عالميين، وأيضًا كان جمال من ضمن الذي كنتُ أتحيلهم في دخولي نزالٍ ضده..

انتهت فترة الإصابة ورجعتُ إلى ممارسة رياضتي المفضلة، ولكن بشكلٍ خفيفٍ، ولم أضغط على نفسي أو أجهد نفسي، فقد نصحني الطبيب بعدم الضغط على كتفي وممارسة التمارين بشكلٍ خفيفٍ حتى تُشفى الإصابة تمامًا وأعود كما كنتُ سابقًا.. رجعتُ إلى الرياضة بشكلٍ تدريجيٍّ لكيلا تحدث إصابة أخرى أو تتأثر الإصابة الحالية.. وبعد ما شفيتُ تمامًا كنتُ فرحًا لأنني رجعتُ إلى سابق عهدي، لكن وصل إليَّ خبرٌ مُحزن، وقد انزعجتُ كثيرًا وتحطّمتُ وتوقّفتُ عن ممارسة أيِّ رياضةٍ بعد هذا الخبر؛ وهو أن زميلي جمال قد سافر للمشاركة في بطولةٍ دوليةٍ بعد أن أُقيمت بطولة تصفياتٍ محليةٍ وحقق المركز الأول فيها.. لقد كانت هذه البطولة تمثّل الهدف الذي كنتُ أسعى له منذ سنين، وكنتُ بفارغ الصبر أنتظره، لكن جمال قد سبقني.. ولأنه كان أفضل مني ولم تتسنى لي الفرصة بسبب الإصابة التي حدثت لي أن أنافس حتى في بطولةٍ محليةٍ.. فقررتُ ترك الرياضة وقلتُ لنفسي أنني أضيع وقتي على أحلامٍ يقظة..

بعد تركي للرياضة نهائيًّا؛ قررت الالتحاق بمعهدٍ لتعلّم اللغات، فقد كنتُ أريد تعلّم اللغة الإنجليزية؛ كان عمري في ذلك الوقت ٢٤ سنة.. تخرجتُ

من الجامعة وكنتُ أريدُ مواصلة الدراسة في تحضير الماجستير، فدخلتُ في المعهد لتعلّم اللغة لكي أوصل دراستي في بلدٍ آخر، فوالدي ساعدني في الحصول على منحةٍ دراسيةٍ لمواصلة الدراسة خارجًا.. بعد شهرٍ أخبرني جاري مختارٌ أنّ جمال زميلي في الكونغ فو قد رجع من السفر ولم يحقق شيئًا؛ بل أنه خسر من أوّل نزالٍ له.. تفاجأتُ بالخبر وقلتُ: "لقد كان الأفضل، فلماذا خسر" ..

فسألني ابن جاري: "لماذا لم تشارك يا يافت؟! ربما كانت لديك فرصة أفضل من جمال في الفوز" ..

فقلتُ له: لقد كنتُ مُصابًا، وتوقفت عن ممارسة الرياضة لفترةٍ ولم أعد أمارس أيّ رياضةٍ حتى الآن" ..

فسألني: "لكنك الآن بخير، فلماذا لا تواصل؟!"

قلتُ له أنني كنتُ أريد المشاركة، ولكن أصبت بكتفي ولم أستطع المشاركة فشارك جمال وقد أتت الفرصة له وأنا كنتُ بفارغ الصبر أنتظر تلك الفرصة، فأخبرني: "الأمر عاديٌّ جدًّا، ارجع وحاول مرّةً أخرى، لن تخسر شيئًا" ..

تحمّستُ قليلًا للرجوع إلى ممارسة الرياضة، فقلتُ لنفسي: "لماذا لا أتمرّن للمرة الأخيرة قبل أن أسافر لمواصلة الدراسة خارجًا؟!"

عشرينيّاتي

عند وصولي للنادي، وقد مضت فترة طويلةً منذُ أن ذهبتُ للنادي آخر مرة.. رأيتُ لاعبين جدّداً، والكثير من زملائي الذين كنتُ أتدربُ برفقتهم قد رحلوا، ولكن المفاجأة الكبرى أنّ مدربي سمير قد سافر وقد عيّن بدلاً عنه زميلي جمال الذي كان الأفضل بيننا والذي خسر في مشاركته في البطولة الخارجية.. وعندما رأني جمال في النادي توجهّ نحوي وهو يتسّم وقال: "أهلا يا يافث! لقد مرّت فترة طويلة.. كيف حالك؟ وكيف إصابتك؟! " فأخبرته بأنني بخيرٍ وأن إصابتي شفيّت تماماً، فسألني: "لقد توقّفتَ عن المجيء لكلا الناديين - الكونغ فو والتايكواندو - لماذا؟! إصابتك لم تكن في أرجلك! كانت التايكواندو مناسبةً لك في تلك الفترة" ..

لم أكن أريد أن أخبره بأنني انزعجتُ كثيراً عندما شاركَ وسافر هو بدلاً منّي، فقلتُ له أنني كنتُ أريد أخذ فترة راحةٍ، وكنتُ أتعلّم لغةً جديدةً لكي أذهب في منحةٍ لمواصلة دراستي الجامعية خارج البلد، فأخبرني: "أتمنّى التوفيق لك يا يافث!"

سألته: "أين مدرّبنا؟!"

قال لي: "لقد سافر كي يدرب في دولةٍ أخرى.. تذكّرتُ يا يافث! كنتُ أودّ أن أخبرك بشيءٍ، لكن لم تأتني الفرصة، وهو أنك كنتَ من ضمن المرشحين للمشاركة في البطولة المحليّة التي شاركتُ أنا بها وفزتُ

وسافرت للمشاركة في البطولة الخارجية.. قال مدربنا سمير أنك كنت من الأشخاص المناسبين والمؤهلين، لكن شاءت الأقدار وشاركتُ أنا بدلاً منك، وقد حصلتُ على فرصتي ولم أستغلها جيداً..

سألته: "كيف لم تستغلها؟"

أجاب: "لقد كنتُ أنا أيضاً مصاباً في كاحلي، ولم تكن الإصابة كبيرةً لذا لم أخبر أحداً بذلك أو حتى أذهب إلى الطبيب لمعاينة الإصابة.. لقد كنتُ متحمساً جداً للمشاركة.. وبسبب خوفي من عدم المشاركة إذا اكتشفوا إصابتي، وبسبب الإهمال من جانبي خسرتُ النزال بسبب الضغط الزائد على الإصابة، ففي الجولة الثانية في أول نزال لي سقطتُ أرضاً ولم أعد أستطيع النهوض، فأوقف الحكم النزال وأعلن فوز خصمي.. لقد كان درساً قاسياً لي، ولكنني تعلّمتُ كثيراً منه.."

لم أصدّق ما قاله لي، فقلت له: "هل ما تحدثت به الآن حقيقة؟!"

قال لي: "نعم"، فسألته: "من الذي يدرب بدلاً عن مدربنا سمير؟!"

قال: "أنا المدرب الحلي لرياضتنا في النادي، فمدربنا قام بتعيني خليفةً له هنا.."

فقلتُ له: "مبارك لك! فأنت ممتازٌ والأفضل بيننا"،

وسألته: "ما أخبار رياضة التايكواندو؟ هل ما زلت تمارسها؟!"

قال لي: "لا؛ بل أصبحتُ مدربًا فيها أيضًا"..
فاجأني ذلك! فقد أصبحَ مدربًا لكلا اللعبتين، فقلتُ له: "لقد حققتَ ما
تريده" ..

قال لي: "نعم؛ في النهاية أصبحتُ أفضل مما كنتُ أريد"..
سألني: وأنتَ ما الذي تفعله؟!"

فقلتُ له أنني أستعدُّ للسفرِ لمواصلة الدراسة في الخارج..
"والرياضة؟ هل ما زلتَ تمارس الرياضة؟!"
قلتُ له: "لا؛ لقد توقفت" ..

قال لي: "لماذا توقفت؟!" ..

قلتُ له: "لم أعد أريد المواصلة مثل السابق، وأريد التركيز على الدراسة
بشكل أكبر" ..

فأخبرني: "للأسف؛ فهناك فرصةٌ للمشاركةِ في بطولةٍ خارجية، ولكن بعد
إقامة تصفياتٍ محليةٍ لاختيار الأفضل من بين جميع اللاعبين المرشحين"..
شعرت بحماس شديد ودون تفكيرٍ أو ترددٍ سألته: "متى ستكون
البطولة؟!"

قال لي: "بعد شهرين من الآن" ..

فقلتُ له: "هل أستطيع المشاركة؟!"

قال لي: "نعم؛ فأنت لاعبٌ مُحترَفٌ في رياضتنا، لكن هل سُفيت إصابتك؟

أم لا يزال هناك أثرٌ لها؟!"

قلتُ له: "نعم؛ سُفيت تمامًا"

قال لي: "إذا كنتَ تنوي أن تشاركَ فسوفَ يأخذُ منك وقتًا وجهدًا عاليًا

وتدريباتٍ مكثفةٍ؛ خصوصًا لأنك قد توقفت عن التمارين.."

فقلتُ له: "أنا موافق"،

فقال لي: "حسنًا، لكن سوف نذهب أنا وأنتَ إلى الطبيبِ، ونفحص

الإصابةَ قبل البدء؛ هذا شرطي، وسوف أساعدك في التدريبات وتجهيزك

للتصفيات.. فما رأيك؟!"

فأخبرته: "نعم موافق"، وشكرته كثيرًا على هذا الخبر السارّ..

قال لي: "لقد أضعتَ فرصةً، وإذا أتتكَ أخرى فلا تضيّعها مرّةً أخرى.."

غداً سوف نذهب للطبيب، وبعد غدٍ سوف نبدأ التمارين.."

كانت نتائج الفحص سليمة، ولم تظهر أيّ أعراضٍ للإصابة.. وفي طريق

رجوعنا إلى المنزل أخبرني جمال: "يا فتى.. هناك العديد من اللاعبين

المحترفين والجدد الذين لهم إمكانيات واعدة.. أما أنت؛ فقد توقفت، لكن

فيما مضى كنتَ شخصًا لا يستهان به، ولقد تطوّرت كثيرًا وكنتَ مُناسبًا

للمشاركة في البطولات.. ستسترجع مهاراتك وسرعتك بالجهد الذي

عشرينيّاتي

تبذله، وسوف أعدّ لك جدولاً تدريبيّاً يناسبك، وسأكون بمقام مدرّبك،

فما رأيك؟!"

قلتُ له: "لماذا تساعدني؟!"

قال لي: "في الحقيقة؛ مدرّبنا سمير قبل أن يسافر كان يرى فيك منافساً لي، وقال أنّ الوحيد الذي بإمكانه أن يعادلني ويهزمني مستقبلاً هو أنت، وقال لي أنني إذا كنتُ مكانه فسوف أساعدك لكي تصبح أفضل.. على الأقل لم

أصبح بطلاً، لكن كمدرّبٍ سوف أساعد زميلي كي يصبح بطلاً" ..

لم أتمالك نفسي في إخباره بالسبب الحقيقي في تركي للرياضة، فأخبرته، فقال لي: "لقد توقعت -يا يافث- هذا السبب، لكن لم أتوقع أنّه السبب الحقيقي، ولكن انس الآن، فقد رجعت.. والمثل يقول: ما فات مات.. ركّز على ما هو قادم، ولا تيأس على ما فات" ..

في اليوم التالي بدأت التمارين.. كانت مرهقةً جدّاً حتى أنني لم أستطع المواصلة أكثر من ساعة.. كان جمال يشجعني ويصرخ أحياناً لكي أواصل.. كانت طريقته تشبه كثيراً مدرّبِي (سمير وصلاح) السابقين في التدريب، وكنتُ أتحمس معه كثيراً وأستمرّ في التدريب.. كان الإرهاق يغلبني، وكانت كلّ عضلةٍ في جسمي تؤلمني، لكنني واصلتُ تماريناً مكثّفةً ليلاً ونهاراً لمدة أسبوعين وأنا على هذا النحو..

وفي يومٍ من الأيام زار النادي أحد مدربي نادٍ آخر، وكان معه لاعبٌ سيشارك في التصفيات المحليّة التي أستعد للمشاركة بها.. جلس مع زميلي جمال يتحدثان عن التصفيات، وبعد دقائق أتى إليّ جمال ليخبرني أن أستعدّ لدخول نزالٍ مع اللاعب الذي أتى مع مدربيّ، وأنّ النزال سوف يكون نزالاً ودياً خفيفاً.. لقد كان اللاعب أصغر منّي سنّاً، وكانت لديّ ثقة كبيرة في هزيمته بسبب صغر سنه.. كان مدرب اللاعب أكبر من جمال، وقرر أن يجعل جمال حكماً في المباراة.. لبستُ القفازات وواقي الرأس ووضعت واقي الأسنان، وقبل بدء النزال أخبرني جمال أن ألعب بتركيزٍ ودون استهزاءٍ بخصمي.. وعند بدء النزال هجمتُ على خصمي بلكمةٍ يميني للوجه، لكنه تفادها.. وكررتُ الهجوم لكنني أضفتُ لكمةً باليد اليسرى وضربةً بالرجل اليمنى، لكنّه تمكّن من صدّ اللكمتين والهروب من ضربة الرجل.. قلتُ في نفسي: "هل يتوقع تحركاتي؟!"، وعندما قررتُ أن أهجم بضربة خدعة كي أفاجئه بضربةٍ أخرى هجم عليّ بسرعةٍ عاليةٍ وقام بلكمي في أنفي.. رجعتُ إلى الخلفٍ وخرج الدم من أنفي بسبب تلك الضربة.. أوقف جمال النزال، وقاموا بإيقاف النزيف، وسألني مدرب خصمي: "هل تستطيع المتابعة؟ أم تنسحب من النزال؟!"

قلتُ: "لا؛ سوف أتابع النزال"

عشرينياتي

كرّر جمال كلامه مرّةً أخرى: "ركّز ولا تستهن بخصمك!" ..
قلتُ في نفسي أنني لا أريدُ تكرار النزال الذي حدث معي قبل فترةٍ طويلةٍ
مع جمال عندما أفقدني وعيي وخسرت النزال.. هدأتُ نفسي ووضعتُ
خصمي في عقلي، وكلّ تركزي في الوسائل الأربع التي يستطيع أن يهاجمني
بها؛ اليدين والرجلين..

استأنف جمال النزال.. كنتُ مركزاً، ولم أبادر بالهجوم.. كنتُ منتظراً أن
يهجم هو عليّ لكي أستطيع رؤية أيّ يدٍ أو رجلٍ سوف يستخدم.. وبعد
مرور خمس ثواني تقريباً بدأ بالهجوم، وكان الهجوم لكمةً من أسفل إلى أعلى
بحيث يهجم عليّ ويقوم بتوجيه ضربةٍ بيده اليمنى إلى ضلعي، وبعدها
مباشرةً يقوم برفع يده اليسرى بضربةٍ جانبيةٍ إلى خدي، وبسرعةٍ عاليةٍ جداً
ينهي الهجوم بضربةٍ بيده اليمنى إلى ذقني، وتعتبر هذه الضربة قاضيةً.. لم
أتوقّع نوعية الضربة، لكنني توقّعتُ أن تكون الضربة باليد؛ لذا استطعتُ
الهروب من مسار الضربة الأولى، وبعدها توقّعتُ أن يلحق بي بضربةٍ
خاطفةٍ جانبيةٍ باليسرى، ولحسن الحظ حدث ما توقعته، وهجم عليّ بضربةٍ
خاطفةٍ باليسرى، وهي ضربةٌ تقوم بفرد يدك اليسرى بشكلٍ جانبيٍّ وتقوم
باستهداف الخد أو جانب الرأس؛ لذا قمتُ بصدّها بيدي اليمنى وتسديد
لكمةٍ مستقيمةٍ إلى وجهه باليد اليسرى لم يستطع صدّها بسبب سرعة

لكمّتي.. لقد كانت الضربة قويّةً وسببت له كدمةً في وجهه.. في تلك اللحظة استعدتُ ثقتي قليلاً وأخبرتُ نفسي أنني قادرٌ على تحقيق الفوز.. وفي تلك اللحظة تقريباً أوقف مدرب خصمي النزال، فسأله جمال: "لماذا؟!" فقال إنّ النزال هو لمجرّد معرفة استعداد اللاعبين، وأنه ليس نزالاً حقيقياً.. أوقف جمال النزال، ولم يكن هناك فائز..

بعد الانتهاء ومغادرة خصمي ومدربّه؛ جلستُ مع جمال وبدأنا نتحدّث ونقوم بتحليل النزال، وأخبرته أنني كنتُ قادرًا على هزيمته، ولكن جمال ردّ عليّ بأنني لم أكن قادرًا على هزيمته، فقلتُ له: "لقد توقّعتُ ضربته، واستطعتُ مجاراته وصدّ ضربته"

فقال: "نعم، لكنك لم تتمكن من السيطرة على خصمك"
فقلتُ له: "ماذا تعني؟!"

قال لي: "في البداية فاجأك بضربةٍ، ولنقل إنّها ضربة قاضية.. كيف كنت ستتصرف إذا كان النزال في بطولةٍ ودون القوانين التي وضعناها في النزال؟! لا تنس؛ لقد كانت هذه المباراة مجرد تمرينٍ على النزال وليست نزالاً حقيقياً، فقد أوقفنا المباراة بعد أن قام بضربك على أنفك وأيضاً أوقفنا نزيف أنفك.."

فسألته: "ما الذي ينقصني؟!"

عشرينياتي

فقال لي: "شيءٌ بسيط؛ لا تستهين بخصمك، ولا تتعجل بفوزك"
فقلتُ له: "أريدك أن تدخل أنت في نزالٍ معي لكي أستفيد أكثر،
فقال: "نعم؛ هذا بالضبط ما أفكر به، لكن ستكون هناك بعض القيود لكي
تتحسن أكثر".

فقلتُ له: "وأنا مستعدّ" ..

في صباح اليوم التالي بدأتُ تدريبي بالجري ساعةً، وبعدها الإحماء .. بعدها
دخلتُ نزالاً مع جمال، ولكنه فرض بعض القيود .. كانت القيود كالتالي:
المهجوم عليه في منطقةٍ واحدةٍ فقط؛ وهي بطنه، وقد كان يرتدي واقياً على
بطنه، وهو سوف يهجم عليّ في أيّ مكان ..

وبعد مرور دقيقةٍ فقط كنتُ قد أصبتُ بما يقارب ثلاثين ضربةً دون أن
أسدد إليه ضربةً واحدةً على الأقل ..

استرحتُ لمدةٍ عشرِ ثوانٍ، وقال لي: "ركّز على الهجوم بدلاً من الدفاع"
استأنفنا النزال، واستطعتُ أن أسدد له أربع ضرباتٍ من أصل ثلاثين
ضربةٍ أخرى منه .. كنتُ مرهقاً جداً، لكنه طلب منّي أن أوصل فواصلت،
واستطعتُ أن أسدد ستّ ضرباتٍ .. في الحقيقة لم أكن أعدّ الضربات التي
كنتُ أضربها، لكن كان في الواقى الذي يرتديه زميلي حسّاسٌ يقوم بإظهار
الضربات التي كنتُ أقوم بضربها في الواقى، وبالتالي تنحسب ضربة لي ..

أما هو؛ فقد كان سريعاً، وكانت الضربات السابقة منه تخميناً مني، ولكنها لا تقلّ كثيراً عن التي ذكرتها..

طلبتُ التوقّف، لكنه صرخ عليّ وقال: "أتريد تكرار هزائمك؟ أم تريد أن تعوّضها بفوزٍ لائقٍ ومنافسةٍ خارجية؟ ما رأيك؟!"
فقلتُ له: "أريدُ ذلك، لكنني مُرهقٌ جداً"،

فقال: "الآن يبدأ النزال الحقيقي مع نفسك لكي تتطور وتنتقل إلى مستوى مماثل للأبطال.. هيا قف!"

لقد كانت كلماته مشجعة جداً لي، فطريقة تشجيعه لي كانت شبيهةً بطريقة مدرّب التايكواندو صلاح الذي كنّا نتدرب عنده، وبالتحديد عندما شجّعني على إبداء رأيي حين سخر الكلّ مني.. استقمّتُ وقلتُ له:
"شكراً! نعم؛ سوف أوصل" ..

وبعد الانتهاء أخبرني بأننا سوف نذهب إلى الحمام بخار لكي أقوم بإرخاء جسدي بعد التمرين.. كنتُ مُرهقاً جداً حتى أنني غططتُ في نعاسٍ بعد التمرين مباشرةً لشدة الإرهاق.. استيقظتُ بعد مرور ربع ساعة، وذهبتُ إلى الحمام، وفي طريقنا إلى حمام البخار صادفتُ مدرّب التايكواندو صلاح وقد تفاجأ برؤيتنا معاً، وقال: "لم أرك منذ فترةٍ يا يافث!"

عشرينياتي

وقد رأى الإرهاق عليّ وقال: "إذًا لقد عدت إلى الرياضة! هذا رائع! فلقد شعرت بالحزن عليك عندما علمت أنك تركت الرياضة ولم تعد"، فقال له جمال: "نعم، وعاد لكي يحقق المركز الأول في بطولة محلية سوف تُقام قريباً"

فسأل المدرب صلاح جمال: "ومن يشرف عليه؟!" فقال: "أنا"، فقال: "إذًا أنت في أيدٍ أمينةٍ يا يافت.. وإذا أردت أن أساعدك بأيّ شيءٍ فلا تردد" قال جمال: "إنها فرصةٌ يا يافت! سوف نستفيد من المدرب صلاح في تدريبك" قلتُ له: "كيف؟!"،

فقال: "ستحتاج أن تطوّر ركلاتك وتستعيد مهاراتك فيها" ذهبنا إلى الحمام، كان حمام البخار مريحًا جدًا لعضلاتي وجسمي، واستعدتُ طاقتي.. وبعد خروجنا ذهبنا إلى المنزل واستلقيتُ بعد العصر ولم أنهض إلا في صباح اليوم التالي.. بدأتُ التدريب، ولكن كان النزال في اليوم التالي مختلفًا قليلًا، فقد كان عليّ ارتداء واقِي الجسد مع واقِي الرأس، وسوف يقوم جمال بالهجوم عليّ وأنا أقوم بمحاولة صدّ ضرباته.. وفي حال عدم صدّها سوف تحتسب عليّ نقطة.. وبعد عدّة نزالات كان هناك تناقصٌ

تدرّيجيُّ في عدد ضرباته المسجلة، فمثلاً في النزال الأول كانت خمسين ضربةً، والنزال الثاني أربعين ضربة، وهكذا، ولكن باختلاف الأرقام.. كان يصرخ بين كلِّ نزالٍ ونزالٍ: "ركّز على خصمك! ركّز على هدفك!".

كانت التدريبات تسير على هذا النحو لمدة أسبوعٍ، ولقد تحسّنت لياقتي وزادت سرعتي وتطوّرت مهاراتي؛ حتى أنّي بدأتُ أجاري مهارات جمال.. وبعد أن رأى ما وصلتُ إليه من مستوى جيّد وتطوّر ملحوظ؛ قرّر أن نحدد أوقاتٍ لتدريب التايكواندو مع المدربّ صلاح، فقلتُ له: "هل من الضروري أن نضيف التايكواندو ضمن جدول تدريباتنا؟!"،

قال لي: "نعم؛ لأن في المراحل النهائية إذا تمكّنت من الوصول سوف تصادف لاعبين يستخدمون أرجلهم بدكاءٍ وإتقانٍ أفضل"

قلتُ له: "يبدو أنّك قد تعلمت من نزالاتك السابقة كثيراً"

قال لي: "نعم؛ كثيراً، وبالتحديد بعد نزالي في الخارج، فقد كانت الإصابة بسبب نزالٍ في بطولة تايكواندو، لكنني تجاهلتها.. وبعد أن شاركتُ في بطولة الكونغ فو في الخارج كان خصمي يستخدم أرجله بكثرة.. تعجّبتُ من خصمي، لكنني لم أكن مهتمّاً واستهنتُ بخصمي وكانت هذه الاستهانة إلى جانب إصابتي من أسباب فوز خصمي في البطولة.."

عشرينياتي

ذهبنا إلى صالة التايكواندو، وكان المدرب صلاح قد تفرغ لنا لكي يقوم بتدريبي.. أخبرني جمال أن المدرب صلاح كان مشغولاً جداً بحيث كان مسؤولاً عن الأمور المكتتبية للنادي، فلم يعد يدرّب، ولكنه أحبّ أن يقدم يد العون لنا وخصوصاً عندما عرف بمشاركتي في البطولة المحليّة التي منها يتأهلون إلى مشاركاتٍ دولية.. وقبل بداية التدريب أخبرني المدرب صلاح بجدوله التدريبي.. لقد كان الجدول مكثفًا، ويحتوي على الكثير من التكتيكات الاستراتيجية في النزال، ولكن كانت الضربات قليلة.. بدأنا التدريب، وكانت أغلب التدريبات تركز على ضربات الأرجل الجانبية وتكرارها.. واصلتُ التدريب لمدة ثلاث ساعاتٍ دون توقّف.. وعند نهاية التمرين أخبرني المدرب صلاح أن أستريح لمدة خمس دقائق، بعدها أستعدّ الدخول في نزال.. كرر جمال نصيحته ألا أجهد نفسي في النزال ولا أستهين بخصمي..

وبعد مرور الخمس دقائق رأيتُ لاعبين يدخلان ويتقدمان نحوي.. أخبرني المدرب: "استعدّ - أي أن أرثدي غطاء الرأس والصدر - وجهّز نفسك! سوف تدخل في نزالٍ مع خصمين"..

تفاجأتُ بوجود خصمين، وبالتحديد أنّ هذين اللاعبين كانا يرتديان الأحزمة السوداء وبالتالي سوف يكونان محترفين! قال لي المدرب صلاح:

"أنتَ لاعب تايكواندو سابق، وتعرف القوانين والضربات المستخدمة في النزال، لكنك متمكنٌ أيضًا من يديك أفضل منهما؛ لذا تخيّل أنه يتم الهجوم عليكَ بأربع أرجل، فكيف سوف تتصرف بهذا الموقف؟! وكيف تستطيع الفوز عليها؟!"

فقلتُ له: "سوف أحاول الفوز"، لكنّي كنتُ مترددًا، فلم يسبق لي أن لأعبتُ لاعبين في نزالٍ حقيقيٍّ وبالتحديد لاعبي تايكواندو، لكنّ قلتُ لماذا لا أجرب وأحاول، فهذا بالأخير تدريب مفيدٌ لي..

بدأ النزال.. لم أستطع تحديد أو تخيّل ما هي الضربات التي سوف يهجمون بها، فقد كان كلُّ منهما يتحرك بشكلٍ سريعٍ، ويقومان بتوجيه ضرباتٍ خادعةٍ.. في نزالات رياضة التايكواندو تكون هناك العديد من الضربات الخادعة لكي يتم تشتيت الخصم، وبالتالي أخذ الضربة من بين الضربات الخادعة التي تحقق نقطة أو نقاط لكي يحقق اللاعب الفوز على خصمه، فمثلاً يقوم اللاعب بالهجوم على خصمه برجله من الأمام بضربةٍ معيّنةٍ ويقوم في نفس اللحظة التي هجم بها بشي رجله التي هجم بها بضربةٍ أخرى، ويستطيع أن يقوم بنفس الضربة بهجمةٍ ثالثةٍ.. يعني أنه يستطيع عمل ضربتين خدعةً لكي يأخذ من الضربة الثالثة نقطةً لصالحه.. ولقد كنتُ في نفس الموقف، لكن مع أربع ضرباتٍ مخادعاتٍ من أصل ستّ

عشرينيّاتي

ضربات.. بدأ الهجوم من قبل أحدهما، ومباشرةً هجم الخصم الثاني بلكمةٍ إلى معدتي، فصرخ المدرب صلاح: "لا تنسَ يا يافت أن خصميك يستخدمان يديهما أيضًا"، توجد أيضًا ضربات يدٍ في التايكواندو، ولكن ليس بكثرة ضربات الرجل، فرياضة التايكواندو تتميز بضربات الرجل أكثر من ضربات اليد؛ فلنقل إن ضربات الرجل تشكل نسبة ٨٠٪ وهذه النسبة تقريبية.. لم أستطع توقّع أيّ من ضرباتهم، وكنتُ في حالةٍ دفاعٍ وأستطيع صدّ والهروب من بعض ضرباتهم.. قلتُ في نفسي أنني لا أستطيع البقاء في وضعية الدفاع، وأنه يجب أن أقوم بالهجوم على واحدٍ منهما عندما يهجم عليّ الآخر.. هجم عليّ الأول بضربتين خدعةً لكي يخدعني ويهجم الثاني بضربةٍ مباشرةٍ، فقامتُ بالهجوم على الأول عندما توقّف هو عن الهجوم بضربةٍ مخادعةٍ، وبالرجل الأخرى تمكّنتُ من أخذ ضربةٍ نُقطةً! لم أتوقّع نجاح الفكرة، لكنها نجحت! بعدها هجم عليّ الاثنان مرّةً واحدةً، وكانت الضربات كثيرةً ومتتاليةً، لكنني قمتُ بالهروب بانعطافٍ جانبيٍّ إلى يسار أحدهما، وعندما لحقني كلاهما استطعتُ الهجوم على الخصم الثاني بضربةٍ، ولكنني تلقّيتُ ضربةً مباشرةً من اللاعب الأول..

أوقفَ المدرب صلاح النزال وقد مرّ ما يقارب ربع ساعةٍ على النزال.. لم نشعر بالوقت، فقد كان النزال ممتعاً.. سألني المدربُ: "ما الذي تعلّمته يا يافث؟!"

فقلتُ له: "تعلّمتُ أنّ الأيدي قد تكون أرجلاً في النزال"، فضحك، وقلتُ له أيضًا أنني كُنْتُ أحاول أن أجد الفرصة المناسبة للهجوم.. قال لي: "أحسنت! فهذا النزال كان يعلمك كيف تتصرف في مواقف جديدة وغير معتادة" ..

وعندما خرجنا من النادي أخبرني جمال: "انظر! إنّ التحليل دائماً يكون صعباً في النزال وخصوصاً إذا كان خصمك يواصل الهجوم، ولكن حاول دائماً أن تحلّل حركات خصمك ولو تحوّلت إلى وضعية الدفاع لبعض الوقت، فالتحليل ميزةٌ مهمّةٌ في النزالات" ..

قلتُ: "نعم؛ إنه صعبٌ جدّاً، فعندما فكّرتُ أنني سوف أهاجم اللاعب الثاني هجمَ عليّ اللاعب الأول، فلم أستطع أن آخذ وقت في التفكير" .. قال لي: "نعم، لكنّ كلّما خُضتَ نزالاتٍ أكثر، وكنت تحاول تحليل خصمك في النزالات استطعت تطوير التحليل بشكلٍ أفضل" ..

عند رجوعي للمنزل رأيتُ ابن جاري مختار، فألقيتُ عليه التحيّة ..

قال لي: "لقد صرتَ أنحف يا يافث!" وسألني: "ما الذي تفعله؟!"

عشرينيّاتي

أخبرته أنني أستعدّ للمشاركة في بطولةٍ محليةٍ، فقال لي: "أنت أيضًا لديك بطولة محلية؟! أنا أيضًا لديّ بطولة محليةٍ أتمنى أن نحقق مراكز أولى" .. فقلتُ له: "ولماذا لا أحقق المركز الأول؟! فجهودي كبيرة، فقد كنتُ أتدرب آخر شهرين بشكلٍ مكثّفٍ" ..

فأخبرني: "لا تعتمد على جهودك كثيرًا، فالراحة مهمةٌ أيضًا" وسألني: "ما الذي تفعله بعد التمرين؟"

فقلتُ له: "لا شيء، فأنا حاليًا مرّكزٌ فقط على البطولة" .. قال لي: "إذا ما رأيك أن تأتي إلى منزلي قبل رجوعك للمنزل؟!" فقلتُ له: "ولماذا؟!"

قال لي: "لدي جلساتٌ استرخاءٍ أقوم بها بعد التمارين" .. فسألته: "كم ساعاتٍ تتمرّن في اليوم؟!"

قال لي: "إنني أتمرّن من خمسٍ لستّ ساعاتٍ تقريبًا"، فقلتُ: "متواصلة؟!"

قال لي: "نعم؛ متواصلة" ..

استغربتُ، فأنا لا أستطيع المواصلة أكثر من أربع ساعاتٍ متواصلة.. فقلتُ له: "حسنًا؛ سوف أمرّ عليك قبل أن أدخل منزلي، وسأرى ما مدى الفائدة التي سأحصل عليها" ..

فضحك وقال: "لقد قلتُ نفسَ الإجابة عند سماعي عنها أوّل مرّة"،
فضحكتُ أنا أيضًا..

في اليوم التالي ذهبتُ إلى صالة التايكواندو لكي أواصل تدريباتي، ولم يكن
هناك نزالٌ مثل التمرين السابق، كان هناك تمارين فقط.. سألت مدربي
صلاح: "هل يوجد هناك من يستطيع التدرّب لمدة خمس أو ست
ساعات؟!"

فقال لي: "نعم، ولكن أغلبية هذه التدريبات تكون للأبطال"،

فسألني: "هل تدريباتي غير كافيةٍ بالنسبة لك؟!"

فقلت: "لا بالعكس إنها كافيةٌ ومُرهِقة، لكن لديّ ابن جاري هو بطلٌ في
السباحة وهو يتدرّب كلّ هذا الوقت في اليوم" ..

فسألني: "هل تستطيع أن تصفه لي؟!"، فوصفته له، فقال لي: "إنني أعرف
ابن جارك واسمه مختار، فهو شخصٌ معروفٌ وبطلٌ، وهو الوحيد الذي
كان يتدرّب لفتراتٍ طويلةٍ بعد تمارينه الرئيسية عندما كان مبتدئاً.. وقال
لي: "إنه مؤهلٌ لكي يصبح مدرب سباحةٍ دوليًّا، ولديه أسلوبه الخاص في
التدريب، ويدرّب نفسه بنفسه، ولا يحضر التمارين عندما تكون هناك
بطولة محلية"،

فسألته: "وهل هو متمكّنٌ لهذه الدرجة لكيلا يوجد لديه مدرب؟!"

عشرينياتي

فأجابني: "لا بالطبع، فقد كان يتدرّب تحت إشراف مدربٍ دوليٍّ محترفٍ، وبطلٍ سابقٍ في السباحة، لكن مدرّبه توفّي بطريقةٍ غير معروفةٍ لا أعرف تفاصيلها، لكنه قد تعلّم منه الكثير، ولم يتدرّب عند أحدٍ بعد وفاته، ولقد شارك في أوّل بطولةٍ له وحقق المركز الأوّل، ولم يصدّق أحدٌ أنه تمكّن من تحقيق المركز الأوّل.. وبعد مشاركته خارجياً تمكّن من تأليف أسلوبه الخاص في التدريب".

لم أكن أعرف أن مختار قد مرّ بهذه المرحلة في حياته، وأنه حقق ما حققه بمفرده.. بعد انتهاء التمرين خرجتُ من النادي وذهبتُ قاصداً منزل مختار.. لقد كنتُ في حيرةٍ من أمري؛ هل أسأله؟ أم أحاول تجنّب الموضوع والسيان؟! قلتُ في نفسي أنني سوف أنتظر اللحظة المناسبة، وأني سوف أركّز على ما أخبرني أنه سيقوم به من جلسات الاسترخاء.. طرقتُ باب منزله، ففتح والده الباب، وطلبت منه أن يستدعي ابنه مختار، فأخبرني أنه لم يرجع بعد من التدريب.. أخبرته أنني سوف أعود عندما يرجع إلى المنزل.. ذهبتُ إلى المنزل واستلقيتُ على سرير وبدأتُ أشعر بالنعاس، وفجأةً سمعت والدي وهو يناديني: "يافت! هناك من يسأل عنك"، فذهبتُ لكي أرى، لقد كان مختار؛ أتى لكي نذهب سوياً إلى منزله لنقوم

بتمارين الاسترخاء.. ذهبت معه، واعتذر منّي لأنني أتيتُ إلى منزله ولم أجدّه.. قلتُ له: "لا توجد مشكلة، فأنا الذي أحتاجك وليس أنت".. دخلنا إلى منزله.. كان منزله كبيراً، ولديه مسبح، كما أنّ لديه الكثير من أدوات تدريب السباحة بغرفةٍ خاصّة بجوار المسبح.. وأخيراً كان لديه شيء أحببته كثيراً، وهو حمام البخار، فسألته: "هل حمام البخار يعمل؟"، فأخبرني بأنه يعمل.. دخلنا حمام البخار، وقمتُ بإرخاء عضلاتي لمدة نصف ساعة تقريباً.. كان الحمام رائعاً جداً وأدواته حديثة وأفضل من الحمام الذي ذهبتُ له سابقاً.. شعرت براحةٍ كبيرةٍ وتجدد لديّ النشاط قليلاً.. بعد انتهائنا ذهبنا إلى الغرفة التي بجوار المسبح.. كان لديه تلفاز، وأخبرني أنه لديه برنامج تدريبي لتمارين الاسترخاء، وأني سوف أقوم بتقليد ما يقوم به من الحركات وأن نستمع إلى ما يقوله المدرب في الشاشة.. كان المدرب يتحدث باللغة الإنجليزية، ولحسن حظي أنني تعلّمتُ اللغة؛ لذا كنتُ أفهم ما يقوله المدرب..

سألني مختار: "هل تستطيع فهم ما يقوله؟"

قلتُ له: "نعم"..

واصلنا التمارين لمدة ساعة تقريباً.. شعرت بأن طاقتي تجددت بالكامل تقريباً ولم أعد أشعر بالإرهاق.. سألته: "هل تمارس يوماً هذه التمارين؟!"

عشرينياتي

فأخبرني أنه يمارسها أيام الاستعداد للبطولة يوميًا، وفي الأيام التي لا يوجد بها أي مشاركة مرتين في الأسبوع، وأيضًا أخبرني أنه يحافظ على نظام غذائي متوازن، ولقد تناولت معه العشاء فيما بعد وكان عبارة عن سلطة فواكه وخضروات.. كنتُ نشيطًا جدًا فطاقتي عادت إليّ وكأني قد أكلتُ ونمتُ يومًا كاملًا..

سألني: "هل تشعر بأن طاقتك رجعت؟!"

فأخبرته بأسلوب مضحك: "مئة بالمئة"

أخبرني: "سوف نحضر يوميًا إلى هنا ونمارس تمارين الاسترخاء معًا حتى يوم البطولة؛ لأنك ستحتاج هذا النوع من التمارين لكي تكون مستعدًا جسديًا وذهنيًا للبطولة"..

شكرته كثيرًا على مساعدته لي، وتعلّمت منه تناول الغذاء المناسب.. بعد أيامٍ قررتُ أن أسأله عن ماذا حدث لمدرّبه، فقد كان الفضول يأكلني؛ لذا تبادرت إلى ذهني طريقة غير مباشرة في أن أعرف عمّا حدث لمدرّبه وكيف استطاع أن يدرّب نفسه من بعده..

في نفس اليوم عندما قررتُ سؤاله أثناء تناولنا وجبة العشاء؛ قلتُ له: "إنك تستطيع تدريب نفسك بشكلٍ ممتاز، ووفرت الوسائل التي تساعدك على ذلك.. يبدو أنّ لديك مدرّبًا ممتازًا"

نظر إليّ نظرة استغرابٍ، وقال: "أنت لا تدري -يا يافث- من أين أتيتُ بهذه الأدوات، ولا أحد يدري غير أهلي أنني ورثتها عن مدرّبي الراحل" .. اعتذرت إليه وجلستُ في صمتٍ لدقائقٍ حتى بدأ هو بالحديث عن مدرّبه: "عندما بدأتُ ممارسة رياضة السباحة في عمر السابعة عشر كان مدرّبي في ذلك الوقت بطلاً، وقد حقق المركز الأول في بطولةٍ خارجية.. لقد كان سباحاً ماهراً وذا أخلاقٍ عالية، فعندما طلبتُ منه أين يريني كيف أستطيع تعلّم السباحة قام بالنزول إلى الماء والسباحة، وعندما رأيته يسبح كان سريعاً جداً وطريقة سباحته باهرة، فقررتُ في ذلك اليوم أن أصبح مثله.. وفي أحد الأيام عندما كنّا نمارس تدرّباتنا في السباحة كان مدرّبي يسبح معنا، فقد كنّا نتنافس لنرى من هو الأسرع.. طبعاً كان مدرّبي الأسرع، لكنّه كان يتساهل معنا لكي نشعر بالتحفيز.. وفجأةً وفي وسط المسبح في الماء توقّف مدرّبي عن السباحة وكان يطفو فوق الماء على بطنه ووجه! نظرتُ إليه وشعرت بالخوف، ووقفتُ ساكنةً لم أستطع التفكير إلا بالسؤال ما الذي حدث له؟! لكن اثنان من زملائي قفزوا إلى الماء وقاموا بإخراجه سريعاً.. كان فاقداً للوعي وكنّا نصرخ "استيقظ" .. كان يتنفس، لكنه لم يستيقظ.. قُمنّا بإسعافه وذهبنا برفقته إلى المستشفى.. كنّا ننتظر في الصالة، لكنه لم يستيقظ، وبعد ساعاتٍ خرج الدكتور وأخبرنا أنّه في غيبوبةٍ ويريد

عشرينياتي

الدكتور أن يتحدث مع عائلته.. حضرت عائلته، أما نحن فقد رجعنا إلى منازلنا.. وبعد رجوعي إلى المنزل بساعاتٍ رنّ هاتفي وكان المتصل مدرّبي، فرحْتُ باتصاله؛ فهذا دليل على أنه قد استفاق تمامًا وعاد إلى ما كان عليه سابقًا.. وعندما قمتُ بالردّ على الهاتف كان المتحدث امرأةً، وكانت تتحدث وهي تبكي، وقالت: "أنا زوجة مدرّبك، وقد اتصلت لكي أخبرك أنّ مدرّبك لديه ورمٌ في الدماغ، وأنّ حالته متقدّمة"، شعرتُ أنّ العالم قد انهار على ظهري، وضربات قلبي قد زادت.. لم أستطع التحدث، وكانت تصرخ "الو! أين أنت؟ أما زلت تسمعي؟!"، فقلتُ: "نعم" وأخبرتني أنّ المدرّب يودّ رؤيتنا قبل أن تسوء حالته، وأنها الاتصال.. انفجرتُ بالبكاء، وأغلقتُ باب غرفتي.. قامت زوجة مدرّبي بالاتصال مرّةً أخرى لكي تحدد لنا وقت الحضور للمستشفى، لكنّي كنتُ غاضبًا وحزينًا وقمت برمي الجوال على الجدار فتحطّم.. كانت والدتي تسألني: "ما الذي حدث؟! لقد سمعتُ صوتَ تحطّم شيءٍ ماء!"، جلستُ في غرفتي لمدة يومين؛ لم أذهب إلى المدرسة، ولم أستطع أكل شيء.. أتى أحد زملائي للمنزل، وأخبرني أنّ المدرّب قد أفاق من غيبوبته.. لم أصدّق ما قاله، فارتديتُ ملابسِي وانطلقتُ مع بقية زملائي، وعند وصولي رأيته لا يزال طريح الفراش.. اقتربتُ منه، وقال لي: "لا تجعل مرضي يقف أمام

طموحك!"، وكررها مرّةً أخرى، وأخبر بقية زملائي نفس العبارة، وأخبرنا أن نستعدّ ونشارك في المنافسة التي سُنْتقام قريباً.. لم نكن نريد أن نشارك أو حتى نتدرب، لكن هذا أمرٌ من مدرّبنا، وإننا سوف نندم فيما بعد إذا لم نحقق رغبته الأخيرة.. أخبرنا الطبيب أن مرضه في حالةٍ متقدّمة، وأنه كان يزور الطبيب للفحص بين فترةٍ وأخرى من قبل.. لم نكن نعرف شيئاً؛ فقد أخفى عنّا مرضه لكي يواصل ما يحبّ أن يقوم به.. بقي للبطولة أسبوع ولم نكن مستعدّين نفسياً أو جسدياً لها؛ فقد توقّفنا عن التدريب، لكن قررنا في النهاية أن نشارك في البطولة ونحقق المركز الأول من أجل مدرّبنا.. كان لدينا أسبوعٌ فقط، ولقد تمكّنا بطريقةٍ ما من تجهيز أنفسنا، وأثناء يوم البطولة ذهبنا إلى هناك وكان هناك الكثير من المشاركين، ونحن ثلاثة مشاركين فقط، وكانت المدّة يومين؛ اليوم الأول لجميع المشاركين واليوم الثاني لسبعة أشخاص فقط ممن تأهلوا في اليوم الأول.. في اليوم الأوّل تأهلتُ أنا فقط، وفي اليوم التالي كنتُ من ضمن أفضل سبعة سبّاحين متواجدين، وكنتُ أفكر كيف سأتمكن من الفوز على خصومي، وأنني أريد الفوز لأجل مدرّبي، وكنت أردّد في نفسي "فوزي لأجل مدرّبي" وأكررها باستمرار، وتمكنت من الفوز وتحقيق المركز الأول.. كنتُ فرحاً جداً من أجل مدرّبي، وأنني أريد أن أراه في تلك اللحظة.. لم أفكر بالجائزة وأنّ

عشرينيّاتي

الأول في هذه البطولة سوف يشارك في بطولةٍ خارجية.. بعد التكريم والحفل ذهبتُ إلى المستشفى ورأيتُ مدربي وهو جالسٌ فرحٌ في سريره، وكانت الابتسامة عريضةً في وجهه، وعندما رأيته ناداني وأخبرني بأنه فخورٌ بي، وأن جائزته لي جاهزة، فقلتُ "لا أريدُ جائزةً، أريدُ أن تعود كما كنت"، فأخبرني أن أيامه باتت معدودة وأنني أستطيع أن أواصل طموحه.. وجائزته لي كانت أدوات تدريبٍ متكاملةٍ لتعلّم السباحة، فقد كان لديه غرفة تحتوي على آلات ومعدّات للتدريب، ومسبح مع حمام بخار في منزله، فقد كان يريد هو أيضًا تحقيق المركز الأول في بطولةٍ عالمية؛ لذا قرر أن يقوم بتوريث حلمه لي، ومن ضمنها الأدوات التي كانت ستساعده في تحقيق حلمه.. وبعد أيامٍ قليلةٍ توفّي مدربي؛ لذا -يا يافث- أنا لا أهدف لفوزٍ واحدٍ فقط؛ أنا أهدف لفوزين لي ومدربي الراحل، لذا أنا مصمّمٌ على أن أحقق ما لم يستطع هو تحقيقه، وأريد تحقيق حلمي الذي هو نفس حلمه، وسوف أحققه لأنني واثقٌ من تحقيقه" ..

كنتُ متعجبًا من الإرادة التي لديه واحترامه لمعلمه، فإذا كنتُ في موقفه لا أعتقد أنني كنتُ سوف أواصل التدريب في الرياضة نفسها، ومن الممكن أن أغير رياضة أخرى، فأخبرته بأنه شجاعٌ وأنه سوف يصل لما يطمح إليه..

كانت الأيام تجري بسرعة، وتبقي يومٌ واحدٌ على البطولة التي سوف أشارك بها، قررتُ قبل البطولة أن أجمع جمال ومختار والمدرب صلاح لكي نخرج معًا في نزهةٍ للترفيه قبل البطولة.. اجتمعنا معًا.. أعجب جمال والمدرب صلاح بشخصية ابن جاري، فقد انسجموا معًا، وكانوا يتحدثون وكأنني غير موجودٍ معهم، لكنني كنتُ فرحًا في داخلي لأنني أرى كلَّ مَنْ مدَّ إليّ يد العون وساعدني بالنصائح للوصول لما أنا عليه اليوم بالرغم من افتقادي لمدرّبي سمير مدرب الكونغ فو.. لقد كانت الرحلة رائعةً، فقد ذهبنا في نزهةٍ وتعرّف أصدقائي على بعضهم البعض، وغيرها من الأمور الممتعة..

استيقظتُ من النوم في اليوم التالي.. كانت الساعة السادسة صباحًا، وكان الجو مختلفًا وباردًا، وكنت أشعر بتوترٍ لأن اليوم هو اليوم المنتظر، لكنني كنتُ أشعر أيضًا بالحماس والقوة.. كان اليوم يوم البطولة التي سوف أشارك بها.. اتصل بي جمال الذي سوف يكون بمقام مدرّبي في البطولة، وسألني: "هل أنت مستعد؟!"

فقلتُ له: "نعم؛ إنني مستعدٌ، لكنني أشعر بتوترٍ وحماسٍ"..

عشرينياتي

قال لي: "لا تقلق، فهذا أمرٌ طبيعيّ، فهو أوّل نزالٍ لك في بطولةٍ محليةٍ.. سوف نلتقي بعد ساعةٍ من الآن، عليك ألا تأكل ما يثقل بطنك لكيلا يؤثر عليك في النزال"..

قمتُ بتجهيز نفسي وأكلتُ أكلاً خفيفاً.. خرجتُ من المنزل، وقبل ركوبي الباص سمعتُ أحداً ما يناديني، فرأيت مختار وهو يركض نحوي.. أخبرني: "بالتوفيق يا يافث! سوف أكون حاضرًا وأشجعك في نزالك، وسوف تحقق المركز الأول، وستكون ضمن مجموعتي بطلاً.. ثق بذلك!" فسألته: "من ضمن مجموعتك؟!"

قال لي: "سوف تعرف عندما تفوز"..

ركبت الباص وانطلقتُ نحو مكان إقامة البطولة.. كان الطريقُ مزدحمًا، وكنْتُ مستعجلاً لكي أصل في الموعد، ولم أستطع الانتظار، فنزلتُ من الباص أملاً في أن أجد أيّ وسيلةٍ أخرى لكي تقوم بتوصيلي في الموعد المحدد.. وعندما نظرتُ حولي لم أجد أيّ وسيلةٍ، ولكنني سمعتُ أحداً يناديني، فنظرتُ فإذا به والدي؛ سألتني: "ما الذي تفعله هنا يا يافث؟! ليس لديك بطولة اليوم؟!"،

فأخبرته: "نعم لكن الباص بطيء، ولا أجد أيّ وسيلةٍ أخرى"..

قال لي: "اصعد إلى السيارة، سوف أوصلك"..

صعدتُ إلى السيارة، وقام والدي بالخروج من الطريق العام وأخذ الطريق المختصر ما بين المباني.. لقد كان يعرف الطريق جيداً، وكان سائقاً بارعاً.. أخبرني: "لماذا لم تخبرني أنك سوف تذهب في وسيلة نقلٍ عامة؟ اليوم على الأقل كنتُ سأقوم بتوصيلك" ..

أخبرته أنني لم أرد أن أزعجه وأكون سبباً في تأخيره عن عمله، فأخبرني بأسلوبٍ عفويٍّ أنه لا ضير أن يتأخر إذا كان من أجل ولده، فابتسمتُ له.. وعندما وصلتُ كان يصرخ بضحكةٍ عريضة: "ابني أنت البطل سواءً فزت أم خسرت، فأنت بطل! بالتوفيق".

نزلتُ من السيارة وأنا أنظر إلى مكان البطولة.. كان المكان كبيراً وحديثاً لم أر مثله من قبل، فالنوادي التي تدرّبتُ بها كانت صغيرةً وليست بتلك الضخامة أو الحداثة.. كان هناك الكثير من الناس.. رأيتُ جمال وهو واقفٌ خارج البوابة فقممتُ بمناداته، نظر إليّ وأتى إليّ مسرعاً، وأخبرني: "لقد تأخرت نصف ساعة!"

أخبرته أنني تأخرتُ بسبب زحمة السيارات.. قال لي: "هيا! فلندخل لتجهّز نفسك!"

دخلت القاعة.. كانت القاعة ضخمةً جداً وذات سقفٍ مرتفع.. كنتُ أمشي مسرعاً مع جمال إلى مكان تغيير الثياب.. وصلنا إلى مكان تغيير

عشرينياتي

الثياب، ولم يكن أحدٌ متواجداً في الغرفة، فقد خرج آخر شخصٍ قبل دخولنا..

أخبرني جمال: "تأخرنا كثيراً! أسرع لكيلا نتأخر عن موعد النزال"
غيرتُ ثيابي ولحقنا مسرعين لقياس الوزن، بحيث يُقاس وزن اللاعب ويكون النزال مع لاعبين بنفس الوزن.. أكملنا الإجراءات، وذهبتُ إلى غرفة الانتظار قبل النزال، وجمال ينتظر مع المديرين.. كانت هناك قرعةٌ آليّةٌ في كلّ فئةٍ للأوزان؛ فمثلاً وزن فئة ٥٥ كجم إلى ٦٠ كجم تكون قرعة خاصة بينهم ونزال خاص بهم، وفئة ٤٥ كجم إلى ٥٠ كجم لديهم قرعة ونزال خاص بهم، وهكذا.. كنتُ أنا ضمن فئة ٦٥ كجم إلى ٧٠ كجم.. عند ظهور قرعة فئتي لم أكن في أوّل نزال، فقد كان أوّل نزال للاعب الذي حضر إلى النادي مع مدرّبه عندما كنتُ أتدرّب ودخل نزالاً معي، فقلتُ له: "بالتوفيق لك!"،
فردّ عليّ: "ولك أيضاً"..

بدأتُ تمارين الإحماء والاستطالة واستعدّ للنزال.. كنتُ أشاهد نزال اللاعب من الشاشة.. كان خصم اللاعب قوياً، ولكن اللاعب أظهر مهاراتٍ رائعةً في النزال.. كانت النتيجة لصالح اللاعب، فقد فاز على خصمه بالضربة القاضية.. دخل إليّ جمال وقال لي: "هل أنت جاهزٌ؟!"

حافظ على إحمائك، ومارس تمارين الاستطالة أكثر، فهي تمرين مهمّ لمدّ العضلات لكيلا يحدث شدّ أو تمزّق في العضلة أثناء النزال"
قلتُ له: "نعم؛ بالطبع".

بدأت القرعة تدور مرّةً أخرى، وأخيرًا ظهر اسمي في القرعة! كنتُ متوترًا، ولكنني متحمّس في الوقت ذاته، فلم يسبق لي أن كنتُ في مثل هذا الموقف.. دخل إليّ جمال، وقال لي: "لا تقلق، واسترخِ!"

قلتُ له: "إنني خائفٌ أن أخسر بعد كلّ هذا العناء والجهد الذي بذلته.."
قال لي: "لا تقلق من الخسارة، وركّز على أن تكون مسيطرًا على خصمك"
قلتُ له: "سوف أحوال"

فقال لي: "لا تحاول؛ بل نفذ ما أخبرك به.. لا تقلق! سوف أكون بجانبك"
خرجت من غرفة التغيير متجهًا إلى الحلبة، وأثناء خروجي أخبرني أحد اللاعبين المتواجدين أنّ خصمي بطلٌ سابق، وأنه ليست لديّ فرصةٌ أمامه.. شعرتُ بالخوف قليلًا؛ فخصمي بطلٌ سابق.. أما أنا؛ فهو أول نزالٍ لي في بطولة! فسألْتُ جمال: "هل تعرف خصمي؟ يقولون إنّه بطلٌ سابقٌ في وزنه!"

أخبرني جمال: "لا تقلق! هؤلاء يريدون أن يجعلوك ضعيفًا نفسيًا أمام خصمك لكي تخسر النزال مستقبلًا"، وسألني: "هل أتيت لكي تخسر؟!"

قلتُ له: "لا بالطبع؛ بل لكي أحقق المركز الأول في البطولة"

أخبرني: "اجعلها إذاً حقيقة!"

دخلتُ الحلبة وما زلتُ أشعر بتوترٍ، كما أنه توجد حلبات ومنافسين آخرين من حولنا؛ فعلى الأقل كانت هناك تسع حلبات وتوجد نزالات مختلفة بأوزان مختلفة.. كانت الأصوات كثيرة والمشجعين في كلِّ جوانب الحلبات.. هذه الضوضاء والمشجعين والأصوات كانت تأخذ الكثير من الجهد للتركيز أثناء نزالي.. قام الحكم وهو في وسط الحلبة بمناداتنا إليه وأخبرنا: "هل أنتم جاهزون؟"

قلنا له: "نعم!"

لامسَ كلانا واقفي اليد للطرف الآخر، وبدأ النزال..

لم أشعر أنني كنتُ مركزًا في النزال، فالمشجعين لا يتركون لك المجال في ذلك.. بدأ النزال وهجم عليَّ خصمي بسرعةٍ فائقةٍ.. تجنَّبتُ أول هجمةٍ له، فلحقني بثانيةٍ وثالثةٍ وضربةٍ بالرجل.. استطعت أن أصدَّ ضرباته كلها.. كنتُ أنظر إلى عينيه وكنتُ أرى أنه متوترٌ مثلي، لكنّه أخفى توتره بالهجوم المستمرِّ عليَّ.. بدأتُ أنا بالهجوم، لكنه تحوّل لوضعية الدفاع وصدَّ هجماتي.. تبادلنا الضربات طيلة الجولة الأولى، وكانت دون نتيجةٍ لكلينا..

رنّ جرس الجولة الأولى، وقام الحكم بإيقاف الجولة الأولى.. ذهب كلّ منّا إلى زاويته، وعندما جلسْتُ دخلَ جمال وقال لي:

"كيف هو شعورك يا يافت؟!"

قلتُ له: "متوترٌ ولا أستطيع التركيز جيداً".

قال لي: "هل استطعت أن تقوم بتحليل خصمك؟!"

قلتُ له: "لا؛ فقد كان يهجم بشكلٍ متواصلٍ، وضرباته متنوعة"

قال لي: "ستبدأ الجولة الثانية بعد ثواني، كلّ ما عليك فعله هو أن تركز على

إهلاك خصمك، ولا تهلك نفسك.. هل تستطيع فعل ذلك؟!"

قلتُ له: "نعم" ..

بدأت الجولة الثانية.. قمتُ بالهجوم عليه دون خطّة للهجوم.. قررتُ أن

أقوم بإرباكه، ومن ثم أجعله يهجم عليّ.. واصلت الهجوم عليه، ولكنه قام

بتوجيه ضربةٍ إليّ لم تكن مؤثرةً لكن احتسبت له نقطة! كان جمال يصرخ:

"تذكّر ما قلته لك!"

وبدأ بالهجوم عليّ بعد الضربة التي قام بتوجيهها إليّ.. قلتُ في نفسي

سأجعله يشعر بأنه المتحكّم، وسأكون في وضعية الدفاع لكي أجعله

يستنزف طاقته.. كان يهجم عليّ مرارًا وتكرارًا باليد والرجل، لكنني

حافظت على دفاعي ولم يتمكن من أن يأخذ ضربةً أخرى..

عشرينياتي

انتهت الجولة الثانية.. رجعت إلى الزاوية ونظرت إلى خصمي، كان نفسه سريعا، وهذا دليل على أنني قمتُ بإرهاقه، لكنني لم أكن أفضل حالا منه، وتعلمتُ هنا أن الدفاع الصحيح يأخذ جهدا وتركيزا أيضا.. أخبرني جمال وهو يصرخ بطريقة تلفت انتباهي إليه: "لقد نجحت! الآن اهجم عليه بقوتك، ولكن لا تُرخِ دفاعك!"

بدأت الجولة الثالثة.. قلتُ في نفسي سوف أهجم عليه بضرباتٍ مدروسةٍ، وبعدها سأقوم بتوجيه لكمةٍ متتالية.. هجمت بلكمةٍ وبعدها لكمة ثانية باليد الأخرى وقمت بتحرك رجلي لكنها كانت مجرد خدعة، فقام برفع يده عندما رأى أنني قمتُ بتحرك رجلي، ولكنني لم أقم بركله، بل قمتُ بتوجيه لكمةٍ إلى ضلعه، لكنه قام بكلمي في نفس وقت لكمتي.. لم تكن لكمته قوية، ولكن لكمتي أثرت عليه وتراجع إلى الوراء، فانطلقتُ إليه عندما رأيته يتراجع، وقمت بتوجيه لكمةٍ متتاليةٍ قام بصدّها ولم يستطع صدّ البعض الآخر، ومنها أتت الضربة القاضية التي حسمت المباراة لصالحني..

لم أصدق أنني فزت! دخل جمال الحلبة ورأيت مختار وهو ينزل من الجمهور إلى الحلبة، وكانا يصرخان: "لقد فزت يا يافث!"، وقاما بحملي على أكتافهما وكانا فرحين..

أعلن الحكم فوزي، وأتى إليّ خصمي وقام برفع يدي، وقال لي: " بالتوفيق لك في النزالات القادمة" ..

لقد كان النزال في مستوى مختلف عن بقية النزالات التي خضتها من قبل .. كان في اليوم الأول لي نزالٌ واحدٌ فقط؛ لذا كنتُ في منطقة الراحة لبقية اليوم، وشاهدتُ بقية النزالات .. وعندما كنتُ أشاهد النزالات أتى إليّ جمال وقال لي: "لقد هزمت أحد المرشحين لأخذ المركز الأول"

فسألته: "هل يوجد من هم بمثل مستواه؟!"

قال لي: "نعم؛ واحد آخر مرشح للمركز الأول، وأنت الآن"،

فقلتُ له: "ومن هو؟!"

قال لي: "لا تهتم لمن هو؛ بل كيف سوف تتصرف أمامه إذا كنت ضده .. اصنع خطةً وشاركني بها، وأضف كل الذي تعلمته من نزالك الأول إلى خطتك التي ستقوم بإعدادها، وتستطيع أن تسألني أي شيء عن ذلك، وسأقوم بمساعدتك .. غدًا سيكون نزالك الثاني" ..

شكرته، فقال لي: "لا تشكرني حتى تحقق المركز الأول، بعدها قم بشكري" ..

انتهت النزالات لليوم الأول، وأثناء خروجي من الصالة التي تُقام بها البطولة رأيتُ اللاعب ومدربه اللذين أتيا إلى النادي الذي كنتُ أتدرب

عشرينياتي

به، والذي دخل نزلاً معي في السابق.. رأني اللاعب وقال لي: "لقد هزمت بطلاً سابقاً! لقد تطوّرت عن السابق" ..
فقلتُ له: "شكراً! وأنت أيضاً فُزت"،
فردّ عليّ: "نعم، وسوف أفوز عليك"
وأخبرني مدربه: "لن يأخذ المركز الأول سوى لاعبي"
نظرتُ إلى اللاعب وأخبرته: "يسعدني أن أدخل نزلاً ضدك؛ لذا حاول ألاّ تخسر حتى تلك اللحظة"
وأخبر جمال المدرب: "لا تقلق؛ فنحن شاركنا لكي نأخذ الأوّل"
ذهب المدرب واللاعب في طريقيهما، ونحن التقينا مختار الذي قام بدعوتنا إلى عشاءٍ في منزله.. أخبرني جمال: "بعد العشاء سوف نذهب إلى النادي لكي نستعدّ لليوم التالي".
ذهبتُ إلى منزلي قبل ذهابي إلى منزل مختار.. ورأيتُ والدي، فسألني: "أراك سعيداً لذا مبروك عليك الفوز"
قلتُ: "شكراً، لكنه اليوم الأوّل للنزال؛ لذا لا زلتُ في بداية الطريق" ..
قال لي: "إذا تجاوزت الخطوة الأولى فبقية الخطوات لن تكون صعبةً عليك.. بالتوفيق لك"

بعد أن تناولنا العشاء في منزل مختار تبادلنا الحديث قليلاً، وبعدها توجّهنا إلى النادي.. قمنا بمراجعة النزال، وقمنا بإعداد خطة للنزال القادم.. لم نعرف من هو خصمي؛ لأنه لا يزال هناك الكثير من المنافسين في فئتي؛ لذا لم يأخذ الأمر وقتاً طويلاً منّا، وقررنا بعدها الخروج والتنزه قليلاً والرجوع إلى المنزل..

كنتُ مستلقياً على سريرى وأفكر بالنزال الذي خضته اليوم وكيف حققتُ الفوز.. كان شعوري لا يوصف، فالأدرينالين يقوم بمفعوله في تلك اللحظة بشكلٍ جيّد.. كنتُ أذكر كلمات اللاعب ومدربه، وسألت نفسي: "كيف سوف أقوم بهزيمته؟ وهل سأخسر أمامه؟!"، ولكن أثناء تذكري ما قاله اللاعب لي؛ تذكرتُ كلمات جمال وهو يقول إن هدفنا الفوز وتحقيق المركز الأول في البطولة؛ لذا تشجّعتُ ونسيت كلمات اللاعب ومدربه.. في اليوم التالي استيقظتُ على نداء والدي وهو يقول: "انهض يا يافث وحقّق ما تطمح له!"، فوالدي كان متحمساً أكثر مني..

لم أتأخر اليوم، واستعددتُ جيّداً.. وأثناء خروجي من المنزل رأيتُ مختار وأخبرني أنه سوف يذهب برفقتي اليوم، وقام والدي بإيصالنا إلى الصالة.. وأثناء ذهابنا اتصل جمال وأخبرني أنه سوف يتأخر قليلاً، وأن أستعدّ وهو

عشرينياتي

سوف يحضر قبل بدء نزالي.. أخبرته ألا يتأخر، وأني سوف أكون في انتظاره..

بدأ أول نزالي - لم يكن نزالي - وانتهى وهو لم يصل! اتصلتُ به، لكنه لم يرد.. أخبرت مختار أن يتصل به أيضًا، ولكنه لم يرد على أيِّ منّا.. كنتُ قلقًا كثيرًا عليه.. وفي تلك اللحظة دخل أحد المشرفين وأخبرني أن أستعدّ للنزال؛ فنزالي هو التالي.. لم يأت جمال حتى الآن، وهو مدربي؛ فكيف سوف أبدأ من دونه؟! كنتُ متوترًا من النزال وقلقًا على جمال في احتمال حدوث شيءٍ له.. لم أعرف ماذا أفعل، لكنه اتصل بي أخيرًا وأخبرني: "سوف أتأخر، لكن لا تقلق! تذكّر ما تعلمناه بالأمس، فقد وضعنا خطةً طبّقناها وأنت قادر على الفوز من دوني"، ثم أغلق الخطّ ولم أستطع أن أخبره بشيء.. عاودت الاتصال به مرّةً أخرى لكنه أغلق هاتفه.. قمتُ بمناداة مختار، وقلتُ ما أخبرني به جمال، فقال لي: "لا يهمّ؛ ركز على نزالك الآن، ولا تقلق فهو بخيرٍ ولكنه سوف يتأخر"..

دخل المشرف وسأل مختار: "هل لاعبك جاهز؟!
أخبره مختار: "أنا لست..."، فقاطعتُ كلامه وقلتُ للمشرف: "نعم؛ أنا جاهز"..

أخبرني مختار: "ما الذي يحدث يا يافت؟!"

قلتُ له: "سوف تقوم مقام مدرّبي بدلاً عن جمال"
قال لي: "لكنّي لا أستطيع أن أقوم مقام مدرّبك، فأنا لن أفيد بشيء"،
قلتُ له: "لا تخبرني ماذا أعمل؛ فلديّ خطة مسبقة، ولكن شجّعني لكي
أفوز"

قال لي: "بالطبع سوف أساعدك".
دخلتُ الحلبة ولم أكن أشعر بتوترٍ مثل اليوم السابق، وكان جزءٌ من
تركيزي يذهب إلى جمال الذي لم أعرف ما الذي حدث له، فشعوري يخبرني
أنه يخفي أمرًا ما.. أخبرني مختار: "ركّز على النزال، ولا تركّز على شيءٍ
آخر.. أيضًا جمال قد أرسل لي رسالة أنه تأخر بسبب تعطلّ السيارة التي
كان بها، لذا لا تقلق".

بدأ النزال، وفزتُ في الجولة الثانية بالضربة القاضية.. لم يكن خصمي بتلك
القوة؛ لذا لم أكن حتى مضطرًا لأن أستخدم خطّتي التي وضعتها مع جمال
في اليوم السابق.. بعد الانتهاء من النزال فرح مختار وقال لي: "لقد تمكّنت
من إنهاء النزال في الجولة الثانية!"

اتصلتُ بجمال، لكنه لم يرد، وأخبرت مختار أن يريني الرسالة التي أرسلها
جمال، فأخبرني أنه كذب عليّ.. صرختُ وقلتُ له: "لماذا كذبتَ عليّ؟!"

عشرينياتي

قال لي: "لكيلا أجعلك تقلق.. أيضًا جمال أخبرك أنه بخير، لكنه سوف يتأخر؛ لذا لا داعي لأن تقلق وأنت لديك نزال مهم.. لم أعرف ما أقول له، لكنه كان يريد مساعدتي.. كنتُ أفكر وأتساءل ما الذي حدث له؟ هل هو بخير؟ ولم أتوقف عن التفكير والقلق.. وبعد نصف ساعة تم إبلاغي أن أقوم بالاستعداد لنزالٍ آخر.. لم أهتم لنزالي القادم كثيرًا، فقد كنتُ قلقًا جدًا على جمال.. اتصلتُ له ولكنه لم يردّ، وبعث إليّ رسالةً أخيرًا ليخبرني أنه بخير وأن أحاول الفوز قدر المستطاع، رددتُ عليه برسالةٍ أيضًا، وأخبرته أنني قد فزتُ في أولِ نزالٍ، ولديّ نزالٌ آخر.. كنتُ قلقًا، وأخبرت مختار أن نذهب لكي نرى جمال بما أنه لا يزال هناك متّسعٌ من الوقت لنزالي القادم، لكنه رفض ذلك وأخبرني ألا أفلق.. بدأتُ أفكر في نزالي القادم، قمتُ بالإحماء وراجعت بعض الضربات والركلات.. نصحني مختار وأخبرني: "لا أعرف كثيرًا، لكن بما أنه ليس لديك مدربٌ لكي يساعدك في نزالك لا بدّ لك أن تبني خطةً لكي تتمكن من الفوز"، فأخبرته أن لديّ خطة، وأني قمتُ بوضعها في اليوم السابق مع جمال، وأني سوف أطبقها في النزال.. قال لي: "نعم؛ وسوف أذكرك بأن تلتزم بالخطة"، وأخبرني: "لقد خضت حتى الآن نزالين، وتمكّنت من الفوز؛ لذا سوف تتمكن من الفوز في النزال الثالث.. أنا واثقٌ من ذلك"..

دخلتُ الحلبة، ونظرتُ إلى خصمي.. كان طويلاً ونحيلًا، لكنه يبدو واثقًا من نفسه.. كنتُ أنظر إلى جوانب الحلبة لأرى ما إذا حضر جمال، لكنه لم يفعل.. بدأ النزال وهجم عليّ الخصم.. كان خفيًا ويتحرك في كلِّ مكان، لكنني استطعتُ أن أجاريه وكنتُ أهجم عليه أيضًا.. كانت خطتي أن أهاجم جوانب الخصم -أي في أضلاعه- أكثر من وجهه، وأخبرني جمال أن أنواع أسلوبي في القتال من نزالٍ إلى آخر.. كانت الخطة أن أهاجم الأضلاع لمدة جولتين، وأهاجم الوجه في الجولة الأخيرة..

انتهت الجولة الأولى ولم أحقق شيئًا، وخصمي لم يتمكن من تحقيق شيئًا أيضًا.. أخبرني مختار: "لا تنسَ خطّتك يا يافث! ركّز عليها والتزم بها"، وأخبرته بأنني سوف أفعل..

بدأتُ الجولة الثانية.. هجم عليّ الخصم، ولكن هذه المرة بركلةٍ استطعتُ تجنبها، ولكنه لحقني بركلةٍ أخرى قمتُ بصدّها، لكنه قفز وهجم عليّ بركلةٍ دائرية.. عرفتُ في تلك اللحظة أنه لاعب تايكواندو متمكّن، لذا غيرتُ أسلوب لعبي وبدأتُ أخدعه بضرباتٍ للوجه، ولكنني كنتُ أستهدف أضلاعه، وتمكنت من ضربه في ضلعه وشعر بألم الضربة.. هجمتُ عليه لكنه نهض وتمكّن من صدّها.. فجأةً لمحتُ جمال خلف خصمي، فركّزتُ عليه ورأيتُه يصرخ ويشجّعني من وسط الجمهور، لكن

عشرينياتي

خصمي استغلّ الوضع وقام بركل وجهي فسقطت أرضًا ولم أتمكن من النهوض.. كان الحكم يقوم بالعدّ، وكنتُ أرى مختار وهو يصرخ: "انهض! هل أنت بخير؟!".. كان الحكم يقوم بالعدّ فنهضتُ وسألني الحكم: "هل أنت قادرٌ على المتابعة؟!"، فقلتُ له: "نعم"

استأنفنا النزال.. هجمت على خصمي مباشرةً، فقد كنتُ غاضبًا من الضربة التي تلقّيتها منه، لكن دقّ جرس انتهاء الجولة الثانية..

جلستُ في زاويتي، كلّمتُ مختار أنني رأيت جمال، فقال لي: "نعم؛ لقد حضر، وأخبرني أن تركّز على خطتك"، وفجأةً سمعتُ صراخ جمال من وسط الجمهور وقال: "لا تغضب"..

كانت هذه النصيحة الوحيدة التي قدّمها لي أثناء نزالي، والتي قامت بتهدئتي وزادت تركيزي على خصمي..

بدأت الجولة الثالثة.. قررت أن أهجم بركلاتٍ بدل اللكمات، فأنا أيضًا لاعب تايكواندو.. قمتُ بالهجوم عليه، وكان يهجم عليّ بالركلات أيضًا.. كان النزال بيننا في الجولة الثالثة ركلاتٍ أو لنقل بين لاعبي تايكواندو؛ لذا قررت أن أهجم عليه بلكمةٍ دائريةٍ خاطفة في اللحظة المناسبة.. وفي وسط الجولة هجمت عليه بركلاتٍ متتابعةٍ، تراجع حتى نهاية الحلبة، وأثناء رفع رجله دخلت بقوةٍ إلى ذقنه بضربةٍ دائريةٍ خاطفةٍ طرحته أرضًا.. كانت

الضربة الدائرية التي خططتُ لها الضربة القاضية، بعدها حققتُ الفوز في النزال..

لقد كان اللاعب قوياً في ضربات أرجله، لكنه كان ضعيفاً في قبضاته.. وقد تأهلتُ إلى النزال في اليوم الثالث على المركز الأول.. انتهى النزال، وقابلتُ جمال، وسألته ما الذي حدث له ولماذا لم يستطع المجيء، فأخبرني أنه سوف يخبرني بما حدث فعلاً بعد أن نخرج من الصالة.. وأثناء خروجنا أعلن الحكّام عن نزالات الغدّ، وأوّل نزالٍ سوف يكون بين اللاعب الذي أخبرني أنه سوف يفوز عليّ، ولاعبٍ آخر، والفائز منهما سوف يتأهل لكي ينازلي في النزال على المركز الأول..

خرجنا من الصالة، وأخبرني جمال أنه يريد منّي الذهاب برفقته إلى منزله.. ذهبت مع مختار إلى منزله.. كان هناك الكثير من الناس في منزله، وتعجبت من هذا الحضور، فأخبرته: "ما الذي يجري؟"

فأخبرني أنّ والدته قد توفّيت صباح اليوم.. لم أعرف ما أقول له! وكان مختار مصدوماً أيضاً.. أخبرني أنه لم يرد أن يخبرني لأنني سوف أترك نزالي وأذهب إليه، فقلتُ له: "نعم بالطبع؛ فأنت صديقي، ولن أجعلك تمرّ بهذا الموقف بدون أن أقف بجانبك"..

عشرينياتي

كان جمال حزينًا على وفاة والدته، فقررنا الجلوس معه ومساعدته في أي شيء يريد.. سألته: "لماذا أتيت إلى النزال بما أن والدتك قد توفيت؟! "
قال لي: "لا أعرف، لكنني شعرت أنك بحاجة، لذا قلت إنني سوف أحضر حتى لو قمت بتشجيعك فقط.. لم أستطع أن أحضر معك كمدرّب، لكن اعذرني لأنني لم أستطع الحضور منذ البداية"
أخبره مختار: "لا تعتذر؛ بل نحن من عليه الاعتذار منك يا صديقي.. كما ليس عليك القلق بشأن يافث، فقد لعب بشكل جيد"، وأخبرت جمال أنني أتفق مع مختار فيما قاله..

جلسنا في منزل جمال حتى غادر ضيوف العزاء، وساعدناه في البيت.. أخبرنا أن نذهب، فأخبرته أنني سوف أبقى معه حتى الصباح، فأخبرني: "لا؛ بل سوف تذهب إلى المنزل وتأخذ قسطًا من الراحة وتستعدّ لغد، فغداً النزال الأخير.. لا بدّ أن تكون بكامل قواك العقلية والجسدية".. وأخبرني أيضًا أنّه سوف يكون متواجدًا معي غدًا في النزال الأخير..

غادرنا منزل جمال.. سألتني مختار: "هل تستطيع أن تستعدّ لغدٍ الآن؟"، فقلتُ له: "لا، لكنني سوف أستريح اليوم، وغداً سوف أبتكر خطةً للنزال"
قال لي: "لديّ فكرة وسوف تعجبك، لماذا لا نذهب للسباحة في منزلي؟! "

أخبرته أنني مرهقٌ فأخبرني أن نسبح لفترةٍ قليلةٍ وأذهب بعدها إذا لا زلتُ أشعر بالإرهاق.. وافقتُ لأنني كنتُ أحتاج أن أريح عن نفسي، وأزيل من ذهني فكرة موت والدة جمال..

ذهبنا إلى منزله، تناولنا وجبةً خفيفةً، بعدها بدأنا نسبح.. كان مختار سريعاً جداً في السباحة حتى أنني لم أستطع أن أجاريه.. سألني: "هل ما زلت تشعر بالإرهاق؟!"،

أخبرته: "لقد خفّ قليلاً، ولكنني متعجبٌ من سرعتك في السباحة!"

أخبرني: "وأنا أتعجب من قوّتك في النزالات"،

ضحكتُ وقلت: "كلّ واحدٍ لديه ما يميّزه"

قال لي: "سوف أضرب لك مثلاً.. تخيّل أن الماء عبارة عن حواجز صغيرة؛ كيف ستتجاوزها؟!"

أجبتّه: "بالقفز من فوقها أو الالتفاف من حولها"،

قال لي: "بالطبع لكن أضف أيضاً أنه يمكنك أن تستخدم يدك بحريّةٍ مطلقةٍ لتجاوز الحواجز، وهدفك الوصول للحاجز الأخير.. أرخِ عضلاتك وتحرك مع الماء، وسوف تشعر بشعورٍ جيّدٍ.. بدأت أطبق ما أخبرني به، وشعرت بنوعٍ من الراحة والهدوء.. مرّت ساعةٌ وأنا ما زلتُ

عشرينياتي

مستمعًا، ولم أشعر بالوقت، كما أنني أرى أن سرعتي في السباحة زادت!
أخبرني مختار: "هل ما زلت تريد المواصلة؟!"
أخبرته: "نعم"
قال لي: "لقد مرّت ساعة ونحن نسبح"
فقلت له: "لم أشعر بالوقت إطلاقًا! كما أنّ الإرهاق خفّ قليلًا"..
أخبرني: "هيا لنذهب إلى حمام البخار قليلًا، وبعدها اذهب لكي تستريح
في منزلك"
سألته: "ألم تخبرني أنّ لديك بطولة؟ لماذا لا تستعدّها؟!"
أخبرني: "نعم؛ ولكنها ليست الآن، ما يزال لديّ وقتٌ قبل البدء"
ذهبتُ إلى منزلي.. رأيت والدي وهو ينتظر عودتي، وأخبرني أنه يريد
التحدّث معي.. جلست بجانبه، فسألني: "أخبرني عن النزال اليوم! هل
فُزت أم لا؟!"
قلّْتُ له: "نعم"
سألني: "ما هو شعورك؟"
أخبرته أنني قادرٌ غدًا على تحقيق الفوز.. فقال لي: "لا يافث! لا تعترّ
بفنسك.. أنا لستُ مدرّبك، لكن الغرور سوف يجعلك تُخسر.. ثق بفوزك،
لكن لا تستهنِ بخصمك"

أخبرته: "لقد أخبرني مدرب الكونغ فو نفس النصيحة فيما مضى" ..
قال لي: "نعم؛ أعرف أن زميلك جمال قد توفّيت والدته اليوم؛ لذا أحببتُ
أن أذكرك"

قلتُ له: "شكرًا، وأتمنى حضورك غدًا"

قال لي: "نعم؛ سوف أحضر.. أعدك"،

ثمّ سألني: "هل أستطيع أن أسئلك المزيد عن اليوم؟!"

فأخبرته: "بالطبع"، فقال: "ماذا حدث في نزال اليوم؟ أخبرني كيف
هزمت خصمك!"

أخبرته أنّ اليوم كان لديّ نزالان، وواصلتُ الحديث معه بالتفاصيل .. بعد
ذلك ذهبتُ إلى سريري لكي أنام .. كنتُ فرحًا وغير متعبٍ البتّة، وكأنيّ في
يومٍ جديد، لكن غلبنني النعاس دون حتى أن أفكّر بما سوف أفعله في اليوم
التالي ..

استيقظتُ في اليوم التالي، وأخبرني والدي أننا سوف نذهب معًا .. أتى مختار
إلى منزلنا، وقمنا بالتوجه معًا نحو الصالة .. خرجنا من المنزل وكنتُ
متحمسًا جدًّا، وكنتُ أفكّر كيف سوف أغلب خصمي اليوم وأضع خطّةً
مناسبةً، ولكن عندما كدنا أن نصل إلى الصالة صدم أحدهم سيارة والدي
أثناء القيادة .. لم أصدق ما الذي حدث، وبالتحديد في هذا الوقت! نزلنا

عشرينياتي

من السيارة ولم نستطع أن نواصل طريقنا حتى نقوم بإصلاح السيارة..

اتصل جمال وسألني: "أين أنت؟"

أخبرته: "إننا قرييون، ولكن صدم أحدهم سيارة والدي أثناء توصيله لنا"

أخبرني والدي أن أذهب، ومختر أيضًا أخبرني أن أذهب، وأنه سوف يبقى

إلى جانب والدي.. ذهبتُ ركضًا إلى الصلاة، فهي لم تبعد كثيرًا عني..

وصلتُ إلى الصلاة.. النزال ما قبل الأخير قد بدأ.. أخبرتُ جمال أنني كنتُ

أريد أن أشاهد النزال لكي أرى كيف يلعب خصمي.. فقال لي: "لا تقلق!"

سوف أقوم بتصوير النزال، وستتمكن من رويته بعد انتهاء النزال.. أما

الآن؛ فإذهب وقم بالإحماء وقم بإعداد خطة للنزال.."

انتهى النزال وفاز اللاعب الذي أخبرني أنه سوف يهزمني في بداية

البطولة.. في الحقيقة توقعتُ فوزه؛ لذا خطّتي سوف تكون حول كيفية هزم

أسلوبه قبل هزيمته هو، فإذا قمتُ بهزيمة أسلوبه سأتمكّن من التغلب

عليه..

بعد ساعةٍ طُلبَ منّا الاستعداد للنزال الأخير.. شاهدنا نزال خصمي

وتمكّننا من وضع الخطة أنا جمال.. كان خصمي قويًا وسريعًا، تذكّرتُ

مقولة والدي وجمال "لا تستهن بخصمك"، وأنا لن أستهين به، لكن هدي في

الفوز..

ذهبنا إلى الحلبة.. كانت مختلفةً عن الحلبات في النزلات السابقة، كما أن الجمهور كبيرٌ وكامل تركيزه علينا فقط، لكنني قد تجاوزتُ مرحلة القلق في النزالاتي السابقة.. رأيت خصمي وهو يدخل الحلبة وكان ينظر إليّ ويتسمم.. دخلت الحلبة، وكان جمال يخبرني: "لا تدعه يستفزك وركّز على كيفية هزيمة أسلوبه في القتال!"

قبل بدء النزال صرخ وهو في الحلبة، وقال: "سوف أفوز، والمركز الأول من نصيبي"

لم أستطع السكوت، فصرختُ وقلت: "لن يكون الفوز إلا من نصيبي". قال الحكم: "هل أنتم جاهزون؟!"، أخبرناه أننا مستعدون، فأخبرنا أن نبدأ النزال..

بدأنا النزال.. لقد كان خصمي يتحرك ذهابًا وإيابًا، وكان يريد إرباكي لكي يهجم عليّ، لكنني كنتُ أراقبه، وكنتُ مستعدًا له، وقيمتُ بتحليل أسلوب قتاله.. هجم عليّ بطريقةٍ مربكةٍ، فقد كان لا يتبع أسلوبًا معينًا؛ بل كان يهجم بيده مرّةً ورجله مرّةً، وهكذا.. وأخبرني: "أتريد تحليلي؟!.. كان لا يهجم عليّ لكي يأخذ نقطةً أو ضربة؛ بل كان يريد إيقاف تحليلي له.. سمع الحكم كلامه وأخبره ألا يكرر مخالفته مرّةً أخرى، فالكلام ممنوعٌ في النزالات.. استأنفنا المباراة، طفح كيلى منه؛ لذا أخبرتُ نفسي أنني سوف

عشرينياتي

أهجم عليه بضرباتٍ مدروسةٍ.. هجمتُ عليه، لكنّه تمكّن من صدها جميعاً، وهجم عليّ بضرباتٍ متتاليةٍ لم أستطع تجنّبها، وقمتُ بصدّ البعض والبعض الآخر لم أستطع صدها، وتلقّيتُ ضربةً من بين الضربات أطاحتني أرضاً.. لم تكن الضرباتُ قاضيةً؛ بل كانت ضرباتٍ ضدّ أسلوبِي في الهجوم.. تعجّبت منه؛ هل كان يضع أسلوباً ليتمكن من هزيمة أسلوبِي؟! لقد استهنتُ به، فلقد تمكّن من تحليلي وضرِي، وأنا لم أتمكّن من فعل شيء!

واصلتُ النزال وأخبرت نفسي أنني سوف أقوم بالرجوع إلى خطّتي وتحليل أسلوبه لكي أتمكّن من هزيمته.. بدأ بالهجوم عليّ، لكن هذه المرة كان يستخدم ركلاته بكثرة.. كنتُ في حيرةٍ، فقد غيرَ أسلوبه وسوف يأخذ وقتاً منّي في التحليل بما أنه أسلوبٌ جديد.. كنتُ أهجم بركلاتي أيضاً، لكنني كنتُ أحاول أن أحلل أسلوبه في نفس الوقت.. هجم عليّ بلكمةٍ تمكّنتُ من صدها وركلته في معدته، وكانت ركلتي قويّةً، وأتبعها بلكمةٍ على وجهه.. أوقف الحكم النزال فقد كانت نهاية الجولة الأولى.. ذهب كلُّ منّا إلى ركنه للاستعداد للجولة الثانية.. سألت نفسي: "لماذا هجم عليّ بلكمةٍ بما أننا كُنّا نستخدم ركلاتنا؟!"

أخبرتُ جمال أن خصمي يقوم بتحليل أسلوبِي في القتال، كما أنه لا يستخدم أسلوبًا معينًا؛ بل يغيّر بين أساليب عدّة في القتال.. أخبرني: "نعم؛ لقد لاحظتُ ذلك.. اسمع! في الجولة الثانية استخدم ركلاتك في نصف الجولة الأولى، أما في النصف الثاني فاستخدم لكلماتك وحلّل حركات خصمك" أخبرته أنني سوف أحاول ذلك؛ لأنه خصمٌ قويٌّ ولا أستطيع أن أغفل عنه ثانيةً واحدة..

بدأت الجولة الثانية.. هجمت عليه بركلةٍ أماميةٍ، ولحقتها بركلةٍ أخرى بالقدم الخلفية.. تمكّن من الهروب، وقام بالهجوم عليّ أيضًا بركلةٍ، لكنه أيضًا هجم عليّ بلكمةٍ صددها، وقام بالهجوم عليّ بركلةٍ تمكّنتُ من أن آخذ نقطةً من خلال ضربةٍ في رأسه.. غضب واندفع نحوي بضرباتٍ، لكنني كُنتُ مركزًا، وتمكّنتُ من صدّ لكلماته، وقمت بالهجوم عليه بركلاتٍ متتاليةٍ.. لم أتوقّف عن الهجوم، فقد هجمتُ عليه من زاوية الحلبة التي بدأتُ بها الهجوم حتى قمتُ بإخراجه من الزاوية المقابلة.. لقد كان غاضبًا، وكان مدربه يصرخ: "لا تغضب، ولا تدع خصمك يستفد من غضبك!" فرجع خصمي إلى الحلبة.. مرّت نصف الجولة، وبدأ وقت استخدام اللكمات.. لم يهجم عليّ، وكنتُ في انتظار هجومه.. مرّت عشر ثوانٍ، ولكن لم يهاجم أحدنا الآخر.. قررتُ أن أبادر بالهجوم، فهجمت بلكمةٍ قام

عشرينياتي

بصدّها، فهجمت بلكمتين تمكّن من صدهما أيضًا، فهجمتُ عليه بلكمتٍ متتابعةٍ لكنّه استغلَّ هجومي وقام بركلي في معدتي.. رجعتُ إلى الوراء فقد كانت الركلة مؤلّة.. نهضتُ وكنْتُ أتَنفّسُ بصعوبة.. قام بالهجوم عليّ بركلاتٍ متنوعَةٍ وكنْتُ أصد وأتفادى الركلات.. أوقف الحكم المباراة أثناء هجومه عليّ، فالجولة الثانية قد انتهت..

كنْتُ منهكًا، ولم أشعر بهذا التعبِ في النزالات السابقة.. أخبرني جمال: "تبقّت جولة واحدة تفصلك عن الفوز أو الخسارة.. حاول ما في وسعك لكي تفوز"

أخبرته أنني أشعر بالتعب، فقال لي: "لا بدّ أن تحاول، فكلّ ما مررت به لحد الآن هو من أجل هذه اللحظة، كما أنّ والدك ومختار وصلا الآن، وهما يشاهدانك الآن"

فسألته: "أين هُما؟!"، فأشار إليهما وهما وسط الجمهور ينظران إليّ ويشجعانني.. شعرت بالفرح لحضور والدي وتشجيعي..

بدأت الجولة الثالثة.. إنّ خصمي لديه المهارة ويقوم بالتحليل مثلي، كما أنه يقلّد خطتي، ولديه أفضلية في النزال حتى الآن.. ما الذي عليّ فعله؟! أريد شيئًا جديدًا، شيئًا لا يستطيع خصمي أن يفكر به.. خطرت على بالي فكرة، لكنها ليست مضمونّة، كما أنها ستستنزف طاقتي، لكنني لا أفكر بغيرها

حاليًا.. بدأنا بهجومٍ سويةً، وكنا نتبادل الضربات والركلات، ولم يكن هناك أيّ تقدّمٍ لكلينا، فقررتُ أن أراجع إلى الوراءٍ بالتدرّج بحجّة أنني قد استنفدتُ طاقتي وبالتالي أفتح له المجال لكي يهجم عليّ، وبعدها سوف أقوم بتنفيذ فكريّ..

بدأتُ بالتراجع إلى الوراء، وبدأ هو بالضغط عليّ بهجومه، وهذا بالضبط ما كنتُ أريده، وهكذا حتى أُتيح لي الفرصة في لحظةٍ مدّة ثلاث ثوانٍ فقط استجمعت كلّ قواي وقلت بالقفز عاليًا والدوران مع توجيه ضربةٍ برجلي اليميني على وجه خصمي.. كانت هذه فكريّ! تلقى الضربة وسقط خصمي أرضًا، وقام الحكم بالعدّ، لكنه نهض قبل أن ينهي الحكم العدّ، لكنه لم يكن يستطيع الوقوف بشكلٍ متوازنٍ، كما أنني في نفس الموقف، فلم يعد لديّ أيّ طاقةٍ للمتابعة.. استأنف الحكم المباراة.. هجم عليّ، لكنه سقط أرضًا أثناء الهجوم، ولم يعد يستطيع النهوض، فالضربة أثّرت عليه ولكن إصرار جعله يقف..

أوقف الحكم النزالَ وأعلن فوزي.. لم أستطع أن أصدّق أنني فُزت، فدمعت عيناي فرحًا.. قام زميلي باحتضاني، ورأيت والدي وهو يصرخ بكلّ قوته، وابن جاري كان فرحًا جدًا.. تقدّم إليّ خصمي، ومدّ يده لكي يسلم عليّ، وقال: "لقد كان نزالًا رائعًا"،

عشرينياتي

فسلمتُ عليه وقلتُ: "نعم؛ كان رائعًا وصعبًا"، فضحك وقام برفع يدي.. أعجب الجمهور بالنزال، فقد كانوا يعتبرون كلينا أبطالًا، كما أنّ لجنة الحكام وجدت صعوبةً في تحديد الفائز في حالٍ لم أقم بالضربة الأخيرة.. بعد النزال تم تكريمنا وتوزيع جوائز المراكز.. أخبرني مدرّب خصمي أنني كنتُ رائعًا، وقام بشكري، وأخبرني أنه موجودٌ في حال أردتُ منه المساعدة في أيّ وقتٍ..

بعد التكريم قابلت والدي ومختار.. كان والدي فرحًا جدًّا، وأخبرني أنه فخورٌ بي، وشكر جمال على حسن تجهيزي وتدريبتي.. شكرتُ جمال كثيرًا وكذلك مختار الذي ساندني ووقف بجواري.. قام والدي باصطحابنا جميعًا إلى مكانٍ ما؛ سألته: "إلى أين سوف نذهب؟!"، فأخبرني أنها مفاجأة.. قاد والدي السيارة لمدة نصف ساعةٍ إلى مقهى، نزلنا وتوجهنا إليه، وعندما فتحنا الباب صاح الكثير من الأشخاص: "مبارك يا يافث على الفوز!".. لقد طلب والدي من زملائه وبعض الجيران أن يقيموا حفلةً بمناسبة فوزي، وأخبرني والدي: "لقد أعددتُ لك هذه الحفلة لأنني كنتُ واثقًا من فوزك"

كانت حفلةً وعشاءً في نفس الوقت.. كان الحفلٌ ممتعًا جدًّا؛ ولا أستطيع نسيان أيّ لحظةٍ من تلك اللحظات الرائعة..

بعد مرحلة الرياضة في وطني بدأتُ مرحلةً جديدةً في نهاية عشرينيّاتي؛ وهي مرحلة الدراسة ومواصلة الرياضة خارجًا، وقد كانت تجربةً رائعةً تعلّمت فيها الكثير من الأشياء الجديدة..

الفصل الثالث: المسافر

بعد شهورٍ من البطولة المحليّة التي فزتُ بها؛ كان والدي قد جهّز لي منحةً لمواصلة دراسة الماجستير في الخارج، وبالتحديد في إحدى جامعات بريطانيا.. كنتُ لا أعرف شيئاً عن البلد التي سوف أتوجه لها، لكن كان لدينا أقارب هناك؛ لذا كنتُ أفضل ممن يذهب دون أن يجد أحداً معروفاً هناك..

كانت لديّ أسابيع قليلة تفصلني عن سفري إلى المكان الذي سوف يغيّر حياتي إلى الأفضل مستقبلاً.. ذهبتُ إلى المدرّين لتوديعهم، ومختار، وجمال، وغيرهم من الذين كنتُ أعرفهم وكنتُ أفتقدهم وأنا ما زلتُ بجوارهم.. أسدى إليّ جمال نصيحةً، وأخبرني ألاّ أتوقف عن ممارسة الرياضة أبداً.. كنتُ في غرفتي أقوم بتجهيز أغراضي الشخصية والاستعداد للسفر.. دخل والدي إلى غرفتي وقام بمساعدتي في تجهيز أغراضي، وكان يتكلّم معي ويخبرني: "سوف أفتقدك كثيراً؛ لذا أحرص على أن تتواصل معي كلّ يومٍ قبل وصولك إلى هناك"

أخبرته بأنّ الأمر مبالغٌ فيه، وليس من الضروري أن أتواصل معه كلّ يومٍ، فأخبرني: "لا بالطبع؛ فهذا الأمر مهمٌّ جداً بالنسبة لي، كما أنه ليس لديّ

غيرك؛ لذا أحرص على ذلك .. وبعد أن تصل يمكنك أن تتواصل معي كلَّ أسبوعٍ أثناء إجازتك الأسبوعية.. اتفقنا؟! "
فأخبرته: "نعم؛ اتفقنا"، وأخبرني أيضًا ألا أنسى أن لديَّ هوايةً وأنني متمكنٌ فيها وهي الرياضة، وأنَّ بإمكانني مواصلة التدرّب هناك بجانب الدراسة.. جلسنا نتحدّث طويلًا عن مستقبلي وبعض الذكريات عندما كنتُ طفلًا، ومنها:

"أتذكر عندما بدأت قيادة أوّل دراجةٍ لك؟ لم تكن تستطيع قيادتها بشكلٍ جيّدٍ بسبب العجلات المُساعدة التي كانت بجانب العجلة الخلفية؛ لذا قمتُ بكسرها في المنزل"

أخبرته أنني لا أتذكر الموقف، فضحكت..

"لديك أيضًا موقف آخر.. لقد كنتُ تتزلج، ولكنك تعثرتَ وسقطتَ أرضًا على رأسك، وعند ذهابنا إلى المستشفى سألك الطبيب ماذا ترى فأجبتُه أنك ترى ثلاثة أطباء، فضحكنا عليك، ولكنك كنتَ بخيرٍ" ..

أخبرته أنني أتذكر الموقف، وتابعنا حديثنا حتى ساعةٍ متأخرةٍ من الليل.. وقبل ذهابه إلى غرفته قام بإعطائي كتابًا، وأخبرني أن هذا الكتاب سوف يغيّر طريقة تفكيري للأشياء.. كان الكتاب بعنوان (نظرية الفستق ١).. ..
وطبعًا في المستقبل استفدتُ من الكتاب كثيرًا، لكنني لم أبه به في ذلك

عشرينياتي

الوقت.. ذهبتُ إلى فراشي، فقد كنتُ متعبًا بعد تجهيز أغراضي؛ لذا غطتُ في نومٍ عميقٍ حتى الصباح.. استيقظتُ على صوت المنبه.. لقد كان يومٍ سفري.. تناولت الإفطار، وقمت بتغيير ملابسي، وتوجَّهتُ مع والدي إلى سيارته، وقمتُ بنقل الأغراض إلى السيارة.. وفي أثناء ذلك اتصل بي مختار وأخبرني أنه يريد إهدائي شيئًا ما.. أخبرته أنني سوف أنتظره أمام منزلنا.. خرج إليّ وهو يهرول وقام بإهدائي كتابًا بعنوان (قوة العادات)، وقال لي: "انظر! هذا الكتاب سوف يساعدك على اكتساب أو خلق عاداتٍ للنجاح"، شكرته وودعته.. وكان الكتاب كما أخبرني بالضبط عندما قرأته..

سألتُ والدي: "لماذا أحصل عند الوداع على كُتُبٍ، فأنا لستُ محبًا للقراءة كثيرًا؟!"

أخبرني والدي: "في وقتٍ ما سوف تضطر إلى القراءة لكي تتعلم أكثر عن نفسك وعن العالم من حولك" ..

بعد ذلك توجَّهتُ أنا ووالدي بالسيارة إلى المطار.. كنتُ متحمسًا، فأنا ذاهبٌ إلى بلدٍ متقدِّمٍ، وسأتمكّن من الدراسة في أرقى الجامعات في العالم؛ لذا كنتُ أفكر كثيرًا عن رحلتي القادمة..

وصلنا إلى المطار.. دخلنا الصالة الرئيسية وقمنا بتجهيز كافة إجراءات ما قبل السفر، وبعد انتهائنا جلسنا في صالة الانتظار لكي ننتظر موعد إقلاع طائرتي.. بعد ساعتين تمّ الإعلان عن البدء بتوجه ركاب رحلتي إلى الطائرة؛ لذا حان وقت رحلتي.. التفتُ إلى والدي لكي أقوم بتوديعه فرأيتُ عينيه قد امتلأتا دموعاً لفراقي، أخبرته: "لا تقلق؛ إنها مجرد ستين لا أكثر، لذا أرجوك ألا تقلق كثيراً، وانتبه على نفسك"..

قال لي: "بالنسبة لي سوف يكون وقتاً وطويلاً جداً، لكن سوف أحمّل ذلك لأجل مصلحتك"، احتضنته وقبلته على رأسه.. وبدأتُ التحرك تجاه الطائرة، وكان يصرخ: "انتبه على نفسك، وطمئني عنك!"، وكان يلوح بيديه.. كنتُ أشعر بحزنِ الفراق، فوالدي لم يعد بجانبني، كما أنني لن أراه لفترةٍ طويلةٍ منذ اليوم..

توجّهتُ إلى الطائرة وصعدتُ إليها.. كانت الرحلة من وطني إلى وجهتي حوالي ثماني ساعات؛ لذا كان لديّ وقتٌ طويلٌ قبل الوصول.. جلستُ في مقعدي.. كانت الطائرة غير مزدحمة، ولم يجلس بجواري أحد.. لقد كنتُ لوحدي.. وبعد ساعةٍ بدأتُ الطائرة بالإقلاع.. كانت الطائرة تهتزّ أثناء صعودها، وكنتُ خائفاً من أن يحدث شيءٌ ما، لكنّ الطيار كان يهدئنا ويخبرنا بعدم حدوث شيء.. صعدنا إلى السماء، كنتُ أنظر من نافذة الطائرة

عشرينياتي

إلى الأرض والبيوت كانت تصغر شيئاً فشيئاً حتى باتت صغيرة جداً.. بعد ارتفاعنا عن الأرض لم أعد أرى أيّ شيءٍ من وطني، كما أنني بدأتُ أشتاقُ إليه مُنذ الآن!

كنتُ أرى جناح الطائرة وهو يلامس السحاب، والشمس الساطعة تشرق على نافذتي.. كم كنتُ أريد لمس السحاب! كنتُ أتأملها كثيراً.. أتت إليّ مضييفة الطيران وسألتنني إن كنتُ أريد شيئاً.. لقد كانت لبقةً في خطابها ومعاملتها لي، فرددتُ عليها: "شكراً لك"،

فأخبرتني: "الغداء بعد ساعة.. أرجو أن تستمتع برحلتك" .. وذهبت، أما أنا فعدتُ أنظر من النافذة وأستمتع بالمنظر.. غفوتُ قليلاً، ثم قامت المضييفة بإيقاظي من غفوتي: "حان وقت الغداء.. تفضّل!"

تناولتُ الغداء، وبعدها ذهبتُ إلى الحمام، وأثناء رجوعي إلى مقعدي حدث ما يُسمّى بـ "المطب الهوائي"؛ لذا تحرّكت الطائرة من أسفل إلى أعلى وأنا قفزتُ إلى فوق أحد الركّاب! الحمد لله أنه لم يكن طفلاً، لقد كان رجلاً.. ضحك أحد الركاب عليّ، وفي نفسي كنتُ أضحك أيضاً من الموقف.. جلستُ في مقعدي وواصلتُ النظر من النافذة.. أتت إليّ المضييفة لتحضر لي ماءً وبعض المقرمشات، وسألتنني: "هل هذه المرّة الأولى لك؟!"، أخبرتها: "نعم"،

فقلت لي: "نعم؛ إن أغلب الذي يصعدون لأوّل مرّة يحدّقون لوقتٍ طويل من النافذة.. أتمنّى لك رحلةً سعيدة"
قلتُ لها: "شكرًا على حسن معاملتك" ..

جلستُ أحدّق لفترةٍ طويلةٍ، لم أشعر بالملل أو الضجر، وبعدها نمّتُ حتى وقت تناول العشاء.. انتهيتُ من وجبتي، وبعد نصف ساعةٍ أخبرنا الطيار باقتراب موعد وصولنا إلى وجهتنا.. وبعد الوصول إلى وجهتنا نزلتُ من الطائرة وخرجتُ إلى الصالة حيث كان هناك من يستقبلني، وهو أحد أقربائي اسمه محمد.. كان يلوّح بلوّح مكتوب فيه اسمي؛ لذا رفعتُ يدي فشاهدني وأنا ألوّح بيدي، وأتى نحوي.. سلّمتُ عليه وأخبرني: "الحمد لله على سلامتك"، فشكرته.. لقد كانت لديه سيارة.. أخبرني أنه سوف يقوم بأخذي في جولةٍ سريعةٍ للتعرف على بعض الأماكن قبل الذهاب إلى السكن..

ركبتُ السيارة مع محمد، وذهبتُ أولاً إلى برج لندن.. كان قريبي يسألني عن حالي وكيف موطننا وعن والدي، وبدأ يخبرني عن بعض المعالم المشهورة.. تحدثنا كثيرًا قبل الوصول إلى وجهتنا.. وصلنا إلى برج لندن.. كان كبيرًا ويبدو قديمًا جدًا، لكنه كان رائعًا، ولقد أحببته كثيرًا، وتعرّفتُ على العديد من الأشياء عنه، فقد كان محمد يعطيني معلوماتٍ عنه.. أخبرني

عشرينياتي

أنا سوف نكمل جولتنا في صباح اليوم التالي؛ لأن الوقت كان متأخرًا.. لم أنتبه للوقت، فقد كنت أنظر كثيرًا إلى ما حولي وكنت متعجبًا جدًا.. بعد ذلك توجّهنا إلى السكن الذي سوف أسكن فيه.. سعدنا إلى السكن، وأخبرني محمد أنه يسكن بالقرب مني، وأنه سوف يأتي إليّ في الصباح لكي يصطحبني معه لنكمل بقيّة جولتنا..

دخلتُ إلى سكني.. كان عبارةً عن حمّام وغرفة نومٍ ومطبخٍ، ولم يكن هناك زميلٌ في السكن، فقد حجزتُ سكنًا فرديًا.. لم يكن السكن رخيصًا، لكنّ جائزة المركز الأول في البطولة المحليّة في وطني وفّرت لي مبلغًا من المال لكي أستطيع توفير سكنٍ فرديٍّ لي.. تذكّرتُ أنني لم أتواصل مع والدي منذُ أن سافرتُ؛ لذا قمتُ بالاتصال به عبر الإنترنت، فردّ وقام بالصراخ عليّ وأخبرني أنه كان قلقًا جدًا، فأخبرته أن قريبي محمد قد أخذني في جولةٍ بعد وصولي؛ لذا لم أستطع أن أتواصل معه مباشرةً بعد وصولي.. بعد ذلك استلقيتُ على السرير ونمتُ لليوم التالي..

استيقظت من النوم على صوت طرق باب سكني.. لقد كان محمد، وقد أتى لكي نذهب معًا في جولةٍ لزيارة بعض المناطق المشهورة، لكن قبل ذلك ذهبنا لتناول الإفطار.. تختلف وجبات الإفطار عندهم عن وجبات الإفطار عندنا؛ فهي تعتبر من أهم الوجبات بالنسبة لهم.. لم أتناول مثل

هذه الوجبات من قبل، فقد كانت لذيذةً جدًّا، كما أنها تحتوي على الكثير من الأجبان والخضروات والفواكه المتنوعة.. أكلتُ كثيرًا، فضحك قريبي وقال: "لديك شهية كبيرة!"، فأخبرته أنني لم أذُق مثل هذه الأنواع من الأطعمة..

انتهينا من وجبة الإفطار، ثمّ توجهنا إلى جسر البرج.. تجولنا وقمنا بالتقاط الصور، ثمّ قمنا بالتجول في شوارع المدينة حتى المساء.. بعدها ذهبْتُ مع محمد إلى سكنه.. لقد كان محمد يعيش مع زميلٍ له اسمه فادي.. عندما دخلتُ السكن، وجدته مرّتبًا ونظيفًا، ثمّ ذهب محمد إلى الطاولة وفتح دفترًا ليبدأ بكتابة بعض الأشياء، لم أعرف ماذا كتب، لكنني سألته: "ما الذي تكتبه؟"،

فقال لي: "أدوّن ملاحظاتٍ وبعض الأشياء التي عملتها اليوم"،
سألته: "وهل تستفيد من ذلك؟!"

قال: "نعم؛ وعندما أنهض في الصباح، أخصص وقتًا لكتابة ما سوف أقوم بفعله في بقية اليوم، وعند المساء أقوم بكتابة الأحداث الجديدة أو المثيرة التي حدثت لي في اليوم، فهذه عاداتي اليومية.. أما زميلي فادي في السكن؛ فمن عاداته ينهض في الصباح ويمارس الرياضة بشكلٍ مستمرٍ؛ ولديه بعض الأدوات الثقيلة التي لا أستطيع حملها في غرفته.."

سألته: "وما الذي يمارسه؟!"

قال لي: "لا أعرف بالتحديد؛ فأنا لم أسأله، لكنّ جسمه مفتول العضلات؛ لذا من المحتمل أنه يمارس رياضة رفع الأثقال.. أخبرني والدك أنك تمارس الرياضة أيضًا وقد حققت المركز الأول في بطولة محلية في وطننا.. أليس كذلك؟!"

أخبرته: "نعم؛ لكنني متوقّفٌ حاليًا، وأريد أن أركّز على دراستي"
أخبرني: "لا مشكلة".

سألته: "متى تبدأ الدراسة؟"

أخبرني: "غداً نذهب للجامعة ونسأل، وسنعرف كل شيء.."

دخل زميل محمد فادي إلى السكن.. كان كبير الحجم، ويبدو أنّه يمارس رفع الأثقال، وكان مهذبًا، فقد ألقى التحيّة علينا؛ فعرفتُ أنه مصريّ من لهجته، وقام بتحضير العشاء لنا.. سألتني محمد: "ما مجال دراستك؟"

فأخبرته أنني أدرس في إدارة الأعمال، فسألني فادي: "أتمارس الرياضة؟!"
أخبرته: "نعم، لكن حاليًا توقّفت لأركّز على دراستي"

فأخبره محمد أنني حققت المركز الأول في بطولة محلية في وطننا.. تعجّب فادي، وقال: "إذا أنت بطل! لماذا لا تواصل الرياضة هنا؟ وما هو مجالك؟!"

أخبرته أنني ألعب الكونغ فو، فأخبرني: "تستطيع مواصلة الرياضة هنا" أخبرته أنني غير مهتمّ بها حالياً، وأني إذا قررتُ البدء فسوف أخبره بذلك..

تناولنا العشاء، وتحدّثنا بعض الوقت، بعدها رجعتُ إلى سكني، وقررتُ أن أبدأ بكتابة ما أقوم به من نشاطاتٍ يوميّةٍ وأحداثٍ في دفتر ملاحظاتٍ خاصة؛ لذا بدأتُ بكتابة سفري إلى هنا وما عملته في الأيام قبل وبعد وصولي..

في الصباح استيقظتُ للذهاب إلى الجامعة رفقة محمد.. وصلت لجامعةٍ كانت كبيرةً وجميلةً ويوجد بها الكثير من الطلبة ذوي الجنسيات المختلفة.. ذهبنا لكي نسأل متى ستبدأ محاضراتي وأين ستكون؟ وبعض الأسئلة الشائعة قبل بدء الدراسة.. أخذنا كافة المعلومات المتعلقة بالمحاضرات، وعرفتُ أنني سأبدأ في بداية الأسبوع القادم.. حتى نهاية الأسبوع لم أفعل شيئاً جديداً، لكنني كنتُ أراجع بعض المواد المتعلقة، وتحديد مستوى لغتي، والتواصل مع والدي..

في بداية الأسبوع بدأتُ أوّل يومٍ دراسيةٍ لي.. حضرت في الصباح قبل المحاضرة، وكان هناك الكثير من الطلاب، وكانت القاعة ضخمةً.. جلستُ بالقرب من مكان إلقاء المحاضرة.. دخل الدكتور إلى القاعة وبدأ

عشرينياتي

في إلقاء المحاضرة الأولى.. لم أفهم كل ما كان يتحدث به، ولم أستطع المشاركة في المحاضرة، لكنني استطعت أن أستوعب المضمون من المحاضرة.. كنتُ في نهاية المحاضرات أذهب للمكتبة وأتعلم اللغة مع مجموعات اللغة، وهي مجموعة يجتمع فيها الكثير من الطلاب الأجانب مع بعضهم البعض والذين لا يتقنون اللغة بشكلٍ جيّد.. في الحقيقة كان محمد يترأس هذه المجموعة؛ فهو صاحب فكرة المجموعة.. لم أكن أعرف ذلك حتى جلستُ رفقتهم،

أخبرني: "أنت لستَ ضعيفاً في اللغة يا يافث!"

أخبرته: "نعم، لكن يوجد القليل لا أفهمه عندما يقوم الدكتور بإلقاء المحاضرة"

كان وقتي مزدحماً، فقد كنتُ أدرس وأقوم بتقوية لغتي، وفي الليل أذاكر دروسي..

بعد أسبوعين من الدراسة طلبتُ منّا أحد الدكاترة التحضير للاختبار؛ لأنه لدينا اختبار في اليوم التالي؛ لذا لم أذهب إلى مجموعة اللغة، وذهبتُ إلى المنزل لكي أستعدّ للاختبار.. كنتُ أريد أن أحصل على الدرجة النهائية، كما أنني أريدُ تحقيق المركز الأوّل في دفعتي، ولقد كتبتُ هذا في دفتر ملاحظاتي ضمن أهدافي الأساسية..

في اليوم التالي اخترت وأجبتُ على جميع الأسئلة، لكنني حصلتُ على درجة متوسطة، قلتُ في نفسي: "لماذا حصلت على درجة متوسطة وقد أجبتُ على جميع الأسئلة؟!"

ذهبتُ إلى دكتور المادة وسألته، فأخبرني: "عندما تحفظ المادة تنجح، وعندما تُبدع في المادة تتفوق"، فأخبرته أنني لم أفهم ما يعنيه، فأخبرني: "سوف تفهم أكثر في الأيام القادمة.. لا تقلق!" وسألني عن اسمي فأخبرته أن اسمي يافث.. أخبرني: "لا تقلق يا يافث، فهذا الامتحان مجرد تحديد لمستواكم لا أكثر، لكن لا تتقيد بالمادة المقررة؛ بل توسّع واعرف أكثر.. بدأتُ أفهم قصده، فقد كان يلمّح إلى أهمية التوسع في المناهج بدل التقييد بمواد المناهج فقط.."

بعد أيام تحسّن فهمي، وبدأتُ المشاركة في المحاضرات، فقد بدأتُ أفهم ما أسمع، كما أنني توقفتُ عن الحضور إلى مجموعة اللغة، فقد حققتُ غرضي منها، وبدلاً عنها فقد كنتُ أذهب إلى المكتبة للتوسّع أكثر في المناهج المقررة..

لم أكن أحبّ قراءة الكتب من قبل، لكنني بدأتُ أحبّ قراءة الكتب وبالتحديد في مجالي؛ لذا تحسّنتُ كثيراً في مستواي الدراسي، وبدأتُ أحقق علاماتٍ ممتازة..

عشرينيّاتي

في أحد الأيام طُلِبَ مِنَّا ممارسة الرياضة، وتم تحديد ثلاثة أيام في الأسبوع لممارسة الرياضة قبل بدء المحاضرات.. كانت المدّة لا تتعدى الساعة، فالتمارين كان الهدف منها المحافظة على صحة الجسم.. كنتُ أتدرّب معهم.. بعدما بدأتُ بممارسة الرياضة كان تركيزي يزداد، كما أن نمومي كان جيّدًا ولا يوجد أرق.. كان هناك نادي في الجامعة، كان كبيرًا ويضمّ العديد من الرياضات المختلفة.. قررتُ أن أقوم بزيارته.. كان أوّل نادٍ أراه هو نادي الشطرنج، لم أكن أريد الدخول إليه لكنني رأيتُ فادي زميل قريبي يعلبُ هناك الشطرنج.. لم أكن أحبّ رياضة الشطرنج كثيرًا، لكنني بقيتُ لكي أرى فادي وهو يلعب.. لقد خسر أمام خصمه، وسألته: "هل

خسرت أم فزت؟!"

قال لي: "خسرت"

قلتُ له: "لماذا لا تلعب مرّةً أخرى؟"

قال لي: "لقد انتهى دوري، فهناك مَنْ هم بعدي يريدون أن يتحدّوا خصمي، فأنا تحدّيتُ أفضل لاعبٍ في الجامعة، كما أنني بدأتُ أتعلّم الشطرنج، وغرضي كان أن أقيس مدى التطوّر الذي وصلتُ له.."

ثمّ سألتني: "ما الذي أتى بك إلى هنا؟!"

أخبرته أنني أريد التعرّف أكثر على النادي، فأخبرني أنه سيأخذني في جولة في النادي.. ذهبتُ رفقته.. رأيتُ نادي السباحة، فقد كانت له الحصة الأكبر في النادي..

أخبرتُ فادي: "إنه رائع! حتى أنه يحتوي على الكثير من أدوات السباحة التي رأيتُ مثلها عند ابن جاري في وطني".

بعدها توجّهنا إلى صالة رفع الأثقال.. لقد كانت كبيرةً وتحتوي على الكثير من المعدات.. كان هناك أيضًا صالةً للتنس وصالة لكرة اليد والسلة وغيرها.. وأخيرًا صالة تدريب الألعاب القتالية مثل الكونغ فو والكاراتيه، وغيرها من الألعاب القتالية..

سألني فادي: "ما هي الرياضة التي مارستها وفزت بها في البطولة في وطنك؟!"

أخبرته: "رياضة الكونغ فو"

قال لي: "توجد رياضة شبيهة لها تُسمّى رياضة القتال المختلط"

سألته: "ما هي؟!"

قال لي: "أنا أمارسها بين فترةٍ وأخرى، لكنني لا أحبّها كثيرًا، فرياضتي المفضّلة هي رفع الأثقال.. أما القتال المختلط؛ هو لعبة تستخدم فيها اليد والرجل والقتال الأرضي"

سألته: "وما هو القتال الأرضي؟!"
قال لي: "لا أعرف، لكن بإمكانك أن تسأل مدرّب هذه الرياضة.. تستطيع
الحضور أثناء التدريب الصباحي فسيتمّ واجد وقتها"
خرجنا من النادي، وسألته: "ما الذي أعجبك في الشطرنج؟! هي لعبة
تحتاج الكثير من التفكير"
قال لي: "كان لدي صديقٌ محترفٌ بها في دفعتي، وقد كان الكثير يأتون لكي
يتحدّوه بعد المحاضرات.. وحضر ذات يومٍ ما سبعة أشخاصٍ دفعةً
واحدةً لكي يتحدّوه، لكنه هزمهم بالكامل.. وبعد ذلك التحدي الذي فاز
به أعجبتُ بلعبة الشطرنج، ولكنّ أكثر ما أعجبنى فيها أنه استطاع هزيمة
سبعة أشخاصٍ دون أن يستخدم قوّته؛ بل عقله، لذا قررتُ أن أصبح
لاعب شطرنج محترف إلى جانب رياضتي المفضّلة؛ لأجمع ما بين تدريب
العقل والجسد"

سألته: "وأين صديقك؟!"

قال لي: "لقد انتقل إلى جامعةٍ أخرى"
خرجنا من النادي، وذهب كلّ واحدٍ منّا إلى سكنه.. كنتُ فضوليًّا بشأن
الرياضة التي ذكرها (القتال المختلط)، لكنني كنتُ مهتمًّا أكثر بدراستي في

الوقت الحالي؛ لذا قررتُ أن أذهب لكي أسأل وأتعرف على هذه الرياضة في وقتٍ لاحقٍ..

وصلتُ إلى سكني، وبدأتُ بترتيب غرفتي وأغراضي، فرأيتُ الكتاب الذي قام والدي بإهدائي إياه، والذي اسمه (نظرية الفستق ١) للمؤلف عامر الأحدي.. جلستُ فوق السرير وبدأتُ بقراءة الكتاب.. لقد كان ممتعاً، وقد غيرَ نظرتي للحياة في عدّة أشياء.. وفي الحقيقة قراءة الكتاب حفّزني على العودة إلى ممارسة الرياضة وبشكلٍ أفضل من السابق؛ لذا ذهبتُ إلى صالة رياضة القتال المختلط أثناء تواجد المدرب واسمه مايك، انتظرتُ حتى يكمل تدريبه، وبعدها قمت بسؤاله بعض الأسئلة المتعلقة بالرياضة.. أخبرني ببعض المعلومات عنها، لكن نصحني بضرورة حضور أيام التمرين كي أتمكّن من فهم الرياضة بشكلٍ أكثر عملياً.. كان جدولي مزدحمًا، لكنني قمتُ بترتيب الأهم في قائمة جدولي لكي أستفيد من يومي قدر المستطاع.. حضرتُ أول تمرين لي في ال MMA وهذا اختصار لكلمة الفنون القتالية المختلطة.. وهي رياضة تدمج ما بين القتال الأرضي والقتال الواقف، فالقتال الواقف باختصارٍ هو كيفية استخدام يدك ورجلك في القتال، إضافةً إلى أدوات أخرى تستطيع أن تستخدمها مثل الركبة والمرفق.. أما رياضة القتال الأرضي أو ما تعرف برياضة الجوجتسو؛ فهي

عشرينيّاتي

رياضة يكون فيها القتال في الأرض وفق قواعد وقوانين خاصّة بها، ويمكن فيها استخدام المسك والخنق ورمي الخصم في النزال وفق قواعد محددة.. كان القتال الواقف يشبه كثيرًا رياضي السابقة، ولكن يوجد فيها أدوات إضافية تستخدم في النزالات إضافة إلى القتال الأرضي.. لم أخبر أحدًا أنني قد فزتُ في بطولةٍ محليةٍ من قبل أو مارستُ ألعابًا قتاليةً، وقررتُ أن أبدأ من الصفر لكي أتعلّم وأستفيد أكثر من الرياضة الجديدة..

كان اليوم الأول متعبًا لي؛ لأنني غير معتادٍ على الدراسة والتدريب في نفس اليوم، لكنني قررتُ أن أواصل؛ لأن هذا ما أريد فعله، وأخبرت والدي أنني بدأت التدريب في رياضة جديدة، فأخبرني بأنه سعيدٌ لسماع ذلك، ونصحني بأن لا أتوقف عن ممارسة هوايتي بجانب دراستي..

بدأت التعرّف على اللاعبين في النادي.. كانوا ذوي مهاراتٍ عالية، وكنتُ مجرد مبتدئ.. مرّت الأيام وقد بدأتُ التعلّم عن رياضة الجوجتسو بشكلٍ أكبر، وكنتُ أدخل كثيرًا في نزالاتٍ مع زملائي لكي أتعلّم..

سوف أقوم بالتوضيح أكثر هنا عن رياضة الجوجتسو وكيفية النزال فيها بشكل مبسط: يبدأ بمصافحة يد زميلك قبل بدء النزال، وبعدها تقوم بدخول النزال على شكل مصارعة أرضية، وتبدأ بالتفكير في تنفيذ حركة إخضاع أو استسلام على خصمك، وهو أيضًا يقوم بذلك..

لقد كانت مفيدةً جدًّا، وأضافت لي معرفةً جديدةً.. بدأ المدرب مايك أيضًا تحديد أوقات لبدء تدريب ال MMA.. كانت الحركات شبيهة كثيرًا برياضتي الكونغ فو، لكن توجد بعض الإضافات مثل ضربات المرفق والركبة.. عندما كنتُ أدرّب عليها بدأتُ أسترجع مهاراتي السابقة وسرعتي وقوّتي، ولكنني كنتُ مركزًا أكثر على تعلّم الضربات الجديدة وإتقانها..

رأى مايك أنني أطور بسرعة، فسألني: "هل لعبت من قبل ألعابًا قتالية؟!"

أخبرته: "نعم؛ لقد لعبتُ رياضة الكونغ فو والتايكواندو، وقد حققتُ في الرياضة الأولى المركز الأوّل في بطولةٍ جمهوريّةٍ في موطني"
تعجّب من الأمر، وأخبرني: "لماذا لم تخبرني؟ كنتُ سأقوم بتدريبك بشكلٍ خاصّ لكي تتطور بشكلٍ أفضل"

أخبرته أنني كنتُ أريد أن أبدأ من البداية؛ لأنني توقفتُ عن ممارسة الرياضة منذ فترة.. أخبرني أنه سوف يقوم بإدخالي في نزالٍ مع أحد زملائي لكي يقيس قوّتي ومهاراتي..

بدأتُ النزال، لكنني لم أستطع فعل شيءٍ فقد كنتُ أصدّ ضرباته، ولكن خصمي كان يدخل بضرباتٍ لم أتقنها بعد.. واصلت النزال، وبعد دقيقةٍ

عشرينيّاتي

قام مايك بوقف النزال وأخبرني أن لديّ سرعة وقوة لا بأس بها، لكنني أحتاج إلى الممارسة وتعلّم بعض المهارات والضربات الجديدة وتطويرها وإتقانها..

بعد التمرين رجعتُ إلى سكني، وبدأتُ أبحث عن هذا النوع من الرياضات، فوجدتُ على الإنترنت الكثير من المعلومات والنزالات المصوّرة بالفيديو عن هذه الرياضة.. أخذت وقتي في مشاهدة النزالات والقراءة عن هذه الرياضة وأهميتها الكبيرة في عالم الرياضات.. وبعد الانتهاء تواصلت مع زميلي جمال في وطني، كنتُ أريد أن أرى إن كانت لديه معلومات عن هذه الرياضة؛ لذا سألته عن هذه الرياضة، فأخبرني أنّ هذه الرياضة تعتبر من الرياضات الحديثة، وأنه قد بدأ بممارستها بشكلٍ شخصيٍّ، ونصحني بممارستها إذا سنحت لي الفرصة؛ لذا قلتُ في نفسي لا بدّ أن أبدأ بتعلّمها والتوسع فيها، لكنني لم أرد أن يؤثر ذلك على دراستي.. تواصلتُ مع محمد وطلبتُ منه أن ينصحني في كيفية إدارة وقتي، فأنا أريد أن أتعلّم كيف أرتب وقتي بشكلٍ أكبر؛ لأن الرياضة سوف تأخذ جزءاً كبيراً من وقتي وتفكيري بجانب الدراسة، فنصحني بقراءة كتاب اسمه (قوة العادات).. تذكّرتُ أنّ مختار قد أعطاني كتاباً يحمل نفس العنوان

للمؤلف تشارلز دويج، ولقد أعطاني محمد بعض النصائح من الكتاب؛
فقد قرأه من قبل..

بعد أيام، وبعد أن قرأت الكتاب استطعتُ أن أرسم جدولاً يتضمن
التدريب والدراسة ومراجعة بعد الدراسة، وأيضاً بما أنني كنتُ أريد أن
أمارس الرياضة والدراسة في مجالاتٍ أرغب بها؛ كان الجدول الذي أعددتُه
مناسباً لي، ولكنه يأخذ كامل وقتي تقريباً، لكنني كنتُ مستمتعاً بما أفعله،
حتى أنني كنتُ أرفض الخروج مع محمد أو فادي في بعض الأحيان بسبب
انشغالي بجدولي..

بدأتُ التدريب، وكنتُ أتدربُ بشكلٍ مكثّفٍ، كما أنّ المدرب مايك كان
يساهم كثيراً في إكسابي المهارات الجديدة وتطويرها.. وبعد عدّة أسابيع من
التدريب بدأتُ أدخل في نزالاتٍ وديّةٍ مع اللاعبين، وكنتُ أرى أنني
تطوّرتُ تطوراً ملحوظاً في مهاراتي، وكنتُ أحاول كثيراً تطبيق الضربات
الجديدة التي تعلّمتها مع حركاتي القديمة.. كان مايك ينظر إليّ أثناء
تدريباتي، وكان يبدي ملاحظاتٍ ويخبرني كثيراً أن أقوم بإتقانها وتطويرها..
بعد أيامٍ أتى مجموعة من الشباب إلى نادي الجامعة، كانوا من نادٍ آخر،
وأرادوا أن يدخلوا في نزالاتٍ مع لاعبي نادي الجامعة.. أخبرهم مايك أن
يحضروا مدرّبهم ليسمح لهم بالدخول في نزالاتٍ ضدنا، لكن كانت لديهم

عشرينياتي

رسالة ورقية مختومة من رئيس النادي الخاص بهم للموافقة على منحهم الإذن.. تواصل مايك مع مدرّبهم وتأكّد من موافقته، واشترط أن يكون الحكم مدرّب نادي الجامعة (مايك)، فوافق مايك على إدخالهم في نزالاتٍ مع لاعبي نادي الجامعة.. لم يكن يبدو عليهم أنهم ذوي خبرة أو إمكانيات عالية، ولكنهم فاجأونا بالمستوى الذي أظهروه في النزالات.. كان هناك الكثير من زملائي من هم بمستوى أفضل مني، لكنهم مع ذلك خسروا أمامهم، والبعض لم يكن نديًا لهم.. كانت النزلات عنيفةً، وقد أُصيب أغلب زملائي بكدماتٍ في نزالاتهم.. في داخلي شعرت بالخوفِ وأنا لن أستطيع مواجهتهم، لكن أيضًا كنتُ أدرك أن الخوف جدارٌ إذا لم أتخلّص منه فأنني لن أتخلّص منه أبدًا.. خضتُ نزالًا مع أحد اللاعبين، وقد أصبتُ بضربةٍ مباشرةٍ وخرج من أنفي دم، ولكنني على الأقل قد تخلّصتُ من خوفي وكنت أريد أن أدخل نزالًا آخر ضد أحدهم مرّةً أخرى، لكن مايك رفض..

وبعد رحيل اللاعبين، وفي اليوم التالي أخبرنا مايك أنه لا يوجد تمرينٌ اليوم، وأنا سوف نذهب في رحلةٍ طبيعيةٍ ونقوم بحفلٍ شواءٍ هناك.. بصراحةٍ تعجّبنا من نشاطه هذا، وقلت في نفسي "بعد هزائم أمس نقيم حفل شواء؟!!"..

خرجنا إلى الطبيعة، وجهّزنا أدوات الشواء.. كانت تلك أوّل مرّة أخرج في حفل شواء؛ لذا كان كلّ شيءٍ جديداً بالنسبة لي، ولكن منظر الطبيعة كان خلاّباً جدّاً، ولقد شعرتُ براحةٍ وهدوءٍ نفسيّ..

وبعد أن انتهينا من الحفل؛ سألت مايك: "ما الذي تعلمتم من نزلكم بالأمس؟!"

أخبره أحدهم أنه استطاع توجيه ضربة مرفق إلى خصمه، وشخص آخر قال إنه استطاع أن يتفادى الضربات.. لقد كانوا يجربونه بأشياء بسيطة في نظري، لكنها كانت جيدةً في نظر مايك.. أخبرته أنني قد كسرتُ حاجز الخوف.. فسألني: "لكنك بطل!"،

فأخبرته: "نعم، لكنني لم أخض نفس هذه النزالات من قبل"

أخبرنا أن اللاعبين الذين أتوا لكي ينازلونا هم من المشرّحين لمنافسةٍ سوف تُقام بعد شهر، كما أنه يسمح لهم أن يذهبوا إلى أيّ نادٍ لكي يدخلوا نزالاتٍ ضدّ لاعبين آخرين بموافقة مدربهم.. ومدربهم يعتبر من المدربين المعتمدين دولياً.. وأخبرنا أنه فخورٌ بنا وبما حقّقناه من إنجازاتٍ شخصيةٍ، لكن لا بدّ أن نتطوّر أكثر ونستعدّ أكثر؛ لكي يتم ترشيحنا للمنافسة التي ستُقام بعد شهر.. وبما أنني سمعتُ كلمة "منافسة"؛ لم أستطع منع نفسي من السؤال، فسألته: "ألا نستطيع أن نشارك في المنافسة؟!"

ضحك أحدهم وقال: "تريد أن تشارك"! يا لك من حالم!"
أجاب مايك: "يتم اختيار أفضل خمسة أندية لكي تشارك في المنافسة، ونحن لم نستطع أن نشارك في المنافسة من قبل، فهي تُقام سنوياً، ويوجد نوادي تتدرب بشكلٍ متواصلٍ، لكن نحنُ نتدربُ في فترات الدراسة فقط، وأغلب أندية الجامعات لم تستطع أن تشارك من قبل"
سألته: "لماذا لا نستطيع أن نشارك ونقوم بزيارة أندية وندخل نزالاتٍ ضدّهم؟!"

وقال أحدهم: "إنك حالمٌ يا يافث!"

سأل المدرب: "إذاً هل تريدون أن تشاركوا في المنافسة؟!"
ردّ الأغلبية بنعم، فأخبرنا: "عليكم أن تبذلوا جهداً أكبر في التدريب، وعندما أرى أنكم مستعدون سوف أقرر متى نستطيع أن نذهب إلى بعض النوادي لكي ندخل في نزالاتٍ ضدّهم.. انفقنا؟!"
قلنا: "نعم؛ مستعدون، وسنبذل ما في وسعنا".

في اليوم التالي قام المدرب بتغيير طريقة التدريب، وأيضاً قام بزيادة وقت التمرين.. كنتُ أبذل الكثير من الجهد لكي يتحسن مستواي، كما أنه كان يوجد الكثير من اللاعبين ذوي الخبرة والمهارات الذين تحسّن مستواهم..

عادت إليّ روح المنافسة وتعلّم أساليب جديدة في القتال، وقلتُ لن أسمح
لنفسي أن أكون في مؤخرة السفينة..

بعد أيامٍ أراد المدرب أن يدخلنا في نزالاتٍ مع بعضنا البعض ليرى مستوى
التقدم الذي حققناه بعد التدريبات التي وضعها لنا.. كان الاختيار قُرعةً،
وقرعتي كانت مع شخصٍ بنفسٍ مستوٍ.. كان هناك شخصان محترمان،
ولم تكن قرعتي ضد أيٍّ منهم.. كان النزال الأول بينهما.. أخبرنا مايك أن
نركز على النزال ونستفيد منها، لكنني كنتُ أفكر بكيفية إضافة التحليل
إلى جانب التركيز والاستفادة من مهاراتهم في القتال؛ فالتحليل من مميزات
في النزالات..

بدأ النزال الأول، لكن لم يهجم أحدٌ منهم على الآخر، وظلاً يتحركان في
الحلبة حتى صرخ مايك: "ابدأ النزال!"

وأثناء توجيه الضربات لبعضهما البعض كنتُ أحلّل كيف يصدّ المدافع،
ويهجم المهاجم، ويقوم المدافع بتوجيه ضربةٍ، والمهاجم يرجع لوضعية
الدفاع، وأيضاً التركيز على الخصم؛ لأن التركيز يأخذ الكثير من الطاقة،
والتنوع في الضربات، والقدرة على ابتكار ضربات جديدة، وتوزيع النفس
بين الجولات.. لقد كانا جيدين؛ فقد تذكرتُ لعبهم ضد اللاعبين الذين

عشرينيّاتي

قاموا بهزيمتنا، ولكن الآن مستواهم قد تحسّن كثيرًا ويستطيعون أن ينافسوهم، واحتمال كبيرٌ أن يقوموا بهزيمتهم..

انتهى النزال الأول، وبدأ النزال الثاني الذي سوف أنازل فيه.. قمتُ بوضع خطةٍ في رأسي؛ وهي أنني سوف أقوم بتطبيق الضربات الجديدة فقط.. كنتُ أهجم على خصمي وهو يقوم بإيقاف هجومي، وهكذا، ولم أستطع تنفيذ أيّ ضربةٍ جديدةٍ بشكلٍ صحيحٍ.. عرف مايك أنني كنتُ أحاول تطبيق الضربات الجديدة؛ لذا أوقف النزال وأخبرني أن أستخدم الضربات التي تعلّمتها مع ضرباتي القديمة في النزال، وقال: "أنا أريد تحديد مستواكم وليس اختبار ضرباتكم"

استأنفنا النزال، وبدأتُ بالهجوم.. كنتُ أهجم بضرباتٍ وأدمجها مع ضربةٍ جديدةٍ، وخصمي يهجم عليّ أيضًا.. بعد النزالِ أكملنا مشاهدة بقية النزالات، وبعد الانتهاء من كافة النزالات قام مايك بإخبارنا أنّ مستوى الجميع قد تحسّن، لكنّه سوف يختار أربعة لاعبين فقط للمشاركة في تحدّيات الأندية، وأخبرنا أنّ علينا الفوز على الأقل ضد ٣ أندية لكي نستطيع المشاركة، لكن لا نزال بحاجة للمزيد من التدريب لكي يختار أفضل أربعة..

كانت الاختباراتُ قريبةً، وكانت التدريبات كثيفة، وكنت أشعر بالإرهاق، ولم أستطع أن أذاكر وأجتهد بشكلٍ جيّدٍ مع هذا الإرهاق؛ لذا قمتُ بتقليل حضورِي إلى النادي، فقد كنتُ أحضر يومين فقط في الأسبوع..

أكملتُ الامتحانات وحصلت على معدل مرتفع.. رجعتُ إلى النادي وقد اختار مايك اللاعبين المشاركين في المنافسة ضد الأندية، وأنا لم أكن من ضمنهم.. لم أعلم بذلك؛ لذا شعرتُ بحزنٍ شديدٍ، وسألته: "لماذا لم يُقْم باختياري؟!"، فأخبرني أن الذين قام باختيارهم مستواهم أفضل مِنِّي، لكنه قرر أن يقوم بوضعي كلاعبٍ احتياطيٍّ في حالة عدم حضور أحد اللاعبين.. شعرتُ أنني لن أقدم لهم أيّ شيءٍ وأن وجودي ليس له قيمة..

قرر مايك أن نذهب إلى أوّل نادي لكي ندخل في نزالاتٍ ضدّهم، ولكن أحد اللاعبين لم يستطع الحضور في اليوم الذي قررنا أن نذهب به، فقد كان مريضًا ولم يستطع النهوض من الفراش؛ لذا كنتُ أنا البديل عنه.. ذهبنا إلى النادي وتمتّ الموافقة على إقامة التحدي بحيث إذا فُزنا يبقى ناديان، ولكن إذا خسرنا سوف يحصل النادي على فوزٍ من ثلاثة..

بدأ لاعب نادينا ضدّ خصمه، وفاز الأول على الآخر، وأيضًا فاز اللاعب الثاني من نادينا على خصمه أيضًا، وفاز اللاعب الثالث من نادينا أيضًا.. وعندما أتى دوري لم يرضَ أحدٌ من النادي المنافس الدخول ضدّي بسبب

عشرينياتي

فارق المستوى بيننا وبينهم من النزالات السابقة، فقام مدرّب النادي المنافس بإعلان فوزي على خصمي، وبالتالي فوز نادينا، وبهذا تمكّنّا من تحقيق أوّل نقطة، وتبقيّ لنا الحصول على نقطتين للمشاركة في المنافسة على لقب أفضل نادي..

ذهبنا إلى نادٍ آخر، وقد كان هذا النادي تابعًا لجامعةٍ أخرى مثل نادينا، كما أن اللاعب الرابع من نادينا لم يستطع الحضور؛ لذا كنتُ بديلاً عنه مرة أخرى.. بدأنا النزالات وقد تمكّنتُ من المشاركة في نزالٍ وحققْتُ الفوز على خصمي، ولكن خسر اللاعب الثاني من نادينا أمام خصمه، وفاز اللاعبان الآخران من نادينا على خصميهما، وكانت النتيجة ثلاثة انتصارات لصالحنا؛ لذا فرّنا بالنقطة الثانية..

لم يكن يتبقى لنا سوى نادٍ واحد، كما أنّ المنافسة كانت قريبة، ولكن مايك قرر أن يأخذ إجازةً لمدة يومين، وبعدها سوف نذهب إلى المنافسة ضدّ النادي الأخير.. وقبل الذهاب إلى النادي الأخير تواصل مع مايك اللاعب الذي كان مريضًا وأخبره أنّه قد تعافى ويريد أن يذهب برفقتنا إلى النادي الأخير، فوافق مايك لكنه أخبره أنه لن يستطيع المشاركة في النزالات لأنني قد أخذتُ مكانه، لكنه لم يتقبّل الأمر وأصرّ أنه يريد أن يذهب معنا بصفته الرابع من ضمن الذين اختارهم مايك.. أما أنا؛ فلم

أكن أريده أن يرجع لكي أستطيع أن أدخل في النزال القادم، فقرر مايك أن يقيم تحديًا بيننا، والفائز سوف يشارك في النزال القادم.. وافق اللاعب على ذلك، وأنا أيضًا وافقت.. لقد كان غاضبًا مني ويريد أن يفوز بأي ثمن، لكنه لم يفز، فقد كان يهجم بغضبٍ ودون تفكيرٍ؛ لذا استطعتُ استغلال غضبه والفوز عليه.. أخبره مايك أنه خسر بسبب غضبه..

بعد يومين توجّهنا إلى النادي الأخير، كان بعيدًا وأخذنا الذهاب بالسيارة نصفَ يومٍ حتى وصلنا.. بالنسبة لي؛ كانت الرحلة ممتعةً، فقد رأيتُ الكثير من المناظر الخلّابة وتعرفت على مناطق جديدة..

وصلنا إلى النادي.. كان النادي صغيرًا، وكانت التمارين تقامُ في أرضية مفتوحة، ولنقل إنه كان بدائيًا.. بالنسبة لي؛ فقد تدرّبتُ في الطبيعة من قبل، لكنني لم أتدرّب على أدواتٍ طبيعية، فقد كانت جميع الأدوات من الطبيعة، ولا توجد أيّ أدواتٍ حديثة.. كنتُ متحمسًا جدًّا، أما زملائي كانوا ينظرون إلى المكان ويرونه غير مناسبٍ لإقامة نزالٍ فيه.. سأل أحد زملائي أحد لاعبي النادي الريفي: "ما فائدة النادي الصغير إذا كانت التمارين بالكامل تُقام خارجه؟!" فأخبره أنهم يتدرّبون في النادي أثناء موسم الأمطار، وأيضًا يحفظون سجلات النادي فيه..

عشرينياتي

قُمنّا بتجهيز أنفسنا لكي ندخل في النزالات.. كان أوّل نزالٍ لي، وقد حققتُ الفوز ولكن بصعوبة، والذي من بعدي فاز أيضًا، ولكن البقية لم يستطيعوا الفوز، وقد خسروا ضد خصومهم؛ لذا كان لا بدّ من إقامة نزالٍ خامسٍ لكي يتم تحديد النادي الفائز.. كان مايك يُختار من طلابه بما يتناسبُ مع إمكاناتِ الخصم؛ يعني أنه يُختار اللاعب الذي يوازي اللاعب من النادي المنافس، فقد كان يطّلع على أداء مستوى اللاعبين من خلال إنجازاتهم في النادي، كما أنه يركّز على أدائهم في التدريبات قبل بدء النزالات.. لم نستطع إقامة النزال الفاصل في اليوم نفسه؛ لذا قرّرنا إقامته في اليوم التالي.. لم نرجع إلى منازلنا؛ بل قضينا ليلتنا هناك، ولقد قام مدرّب النادي باستضافتنا في منزله، وكان لطيفًا في تعامله معنا..

في صباح اليوم التالي تمّ عمل قرعة لتحديد أيّ من اللاعبين سوف يشارك في النزال الفاصل.. كانت نتيجة القرعة أن ينازل اللاعب الخاسر من نادينا خصمه الذي فاز عليه في اليوم الأول، ولحسن الحظ تمكّن لاعب نادينا من الفوز على خصمه، وأخيرًا تمكنا من أخذ النقطة الثالثة والأخيرة لكي نستطيع المشاركة في المنافسة..

بعد رجوعنا ذهبنا إلى مكان إقامة المنافسة، وقدّمنا طلبنا للمشاركة في المنافسة التي ستقام.. طُلبَ منّا الانتظار أربعًا وعشرين ساعة، وسوف

تصلنا رسالة بالموافقة أو الرفض مع سبب الرفض في حال تمّ رفضنا.. أخبرنا المدرب أننا قد تحسّنا كثيرًا بعد النزالات التي خضناها، لكنه أيضًا أخبرنا أن نستعدّ للمفاجآت؛ فاللاعبون الأقوياء سيتواجدون في المنافسة.. بعد مرور يومٍ تمّت الموافقة على مشاركتنا في المنافسة، وسوف تكون بعد يومين من الآن.. توقفتنا عن التدريب؛ لأخذ راحةٍ قبل المنافسة، وكنتُ أحضر للدراسة فقط.. بعد يومين توجّهنا لمكان إقامة المنافسة، ولقد شاركت أربعة أندية في المنافسة على لقب أفضل نادي، وتمّ استبعاد النادي الخامس بسبب وجود مخالفات على النادي، كما أنه تمّ تحديد أربعة لاعبين فقط من كلّ نادي، وهكذا تمّ استبعاد زميلنا الذي كان مريضًا من المنافسة، وقد تمّ اختيار أن ينافس نادينا ضدّ نادٍ آخر؛ أي أن جميع لاعبي نادينا ضدّ جميع لاعبي النادي المنافس.. وكان من ضمن النوادي المشاركة النادي الذي فاز علينا أثناء وجودنا في نادي الجامعة ولم نستطع حتى هزيمة لاعبٍ واحدٍ منهم في بداية تدريباتي.. عندما رأونا توجّهوا إلينا وأخبرونا أنّ ناديم لن يهزم أمام أيّ نادٍ، وأنه سوف يكون النادي الفائز.. لم يكن مدرّبهم موجودًا؛ لقد تأخّر لكي يقوم بنصحهم..

كانت المنافسة كالتالي: النادي الأول ضدّ النادي الثاني، والنادي الثالث ضدّ النادي الرابع، والفائز من كليهما سيتواجهان ضدّ بعضهما لتحديد

عشرينيّاتي

المركز الأوّل للفائز والثاني للخاسر، بينما النادي الثالث والرابع سوف يتنافسان على المركز الثالث والرابع.. تمت القرعة وسوف ننازل نادياً لم ننازله من قبل ولا نعرف عنه شيئاً..

قبل بدء النزال ذهبْتُ إلى دورة المياه.. وبينما أنا في طريقي لمحتُ شخصاً أعرفه، لكن لم أتعرف عليه بالكامل، فتوقّفتُ لكي أرى بالضبط من هو.. بدأتُ أتذكّر، فملاحظته تشبه مدرّبي السابق سمير في الكونغ فو.. قلتُ لنفسي لا هذا مستحيل! بدأتُ بالتوجّه إليه للتأكد، وصرخت باسم مدرّبي، فالتفت نحوي ونظر إليّ وقال: "من أنت؟!"

قلتُ له: "أنا يافث"

وقال: "أهذا أنت يا يافث؟! لقد كبرت وأصبحت رجلاً"

فسألته: "ما الذي تفعله هنا؟!"

قال لي: "لدي نادٍ يُشارك في المنافسة.. وأنت؟ ما الذي تفعله هنا؟!" أخبرته أنني أشارك باسم نادٍ أيضاً.. كنتُ فرحاً جداً، وهو أيضاً لم يصدّق أن يرى أحد طلابه القدامى في بلدٍ آخر.. أخبرني: "يا لها من صدفة!" وجلسنا نتحدّث قليلاً.. وأثناء حديثنا طُلب من الجميع الاستعداد للنزالات، فاستأذن بعضنا البعض، وتوجه كلّ واحدٍ منّا إلى مقرّه.. كنتُ سعيداً بوجود مدرّبي سمير، وتذكّرتُ أيام الماضي وكيف كنتُ أتدرب

عنده.. بدأنا الاستعداد والإحماء، وقام مايك بشرح قواعد النزالات، وكانت كالتالي:

"أولاً: لا بدّ من انتصار جميع لاعبي النادي على خصومهم لكي يحقق النادي الفوز.. ثانياً: في حال حدث تعادل؛ أي فاز اثنين من نادٍ واثنين من نادٍ آخر، يتمّ إقامة نزالٍ أخير بين اللاعبين المهزومين من كلا الناديين.. ثالثاً: في حال تعادل اللاعبين المهزومان يتم تحديد الأفضلية في مهارات القتال لتحديد الفائز.. باختصار إن فوز الفريق أهمّ من فوز الفرد لضمان فوزنا.. اتّضح الفكرة؟! "

قلنا: "نعم".

بدأت النزالات.. كان نزالي الأول في المنافسة، وكنت متحمساً، وزاد حماسي بعد رؤية مدربي سمير.. انتصرتُ على خصمي ولكن بصعوبة، فقد كان الفارق نقطةً واحدةً لصالحه، ولقد كان مستوى خصمي مختلفاً تماماً عن الخصوم في الأندية السابقة قبل المنافسة.. بعدها فُزنا بنزالٍ آخر، وخسرنا نزالين متتاليين، فاضطررنا أن نقيم نزالاً أخيراً واختيار أحد المهزومين من بين زملائي.. وبعد جهدٍ وعناءٍ تمكّنا من تحقيق الفوز في النزال، وتأهلنا إلى المنافسة على لقب أفضل نادي، وكان النادي الآخر الذي تأهل هو النادي الذي لم نستطع هزيمته، وأيضاً كانت المفاجأة أن

عشرينياتي

مدرّبهم هو مدرّبي سمير! لم أخبر أحداً من رفاقي أنّ مدرّب نادي خصومنا هو مدرّبي في الكونغ فو سابقاً، لكن مدرّبي سمير أتى إليّ وقد كان مبتسماً، وقال: "مباركٌ يا يافث! أنتَ كما عهدتك بطل" سألتني مايك: "أتعرف هذا المدرّب يا يافث؟!". أخبرته: "نعم"

فسألني: "ومن أين تعرفه؟!".

أخبرته أنني قد تدرّبتُ عنده من قبل، فتفاجأ مايك من كلامي.. بعد أن تأهلنا للنزال على لقب في المنافسة، استأنفنا النزالات في اليوم التالي.. أخبرني مدرّبي سمير أنني بعد انتهاء المنافسة أستطيع الذهاب إلى النادي الذي يدرب فيه والتمرّن مع فريقه مجاناً..

بدأنا النزالات.. أوّل لاعبٍ من فريقنا خسر النزال، ولعبتُ أنا النزال الثاني وفزتُ على خصمي، ولكنه كان نزالاً من أصعب النزالات التي خضتها في حياتي وقد أصبت بكدمات كثيرة، وقد فزتُ بأفضلية توجيه الضربات.. أما بقية اللاعبين من نادينا؛ قد خسروا، وبهذا خسر نادينا وحققنا المركز الثاني في المنافسة، لكن تمّ تكريمي من قبل اللجنة التنظيمية للمنافسة بسبب فوزي الوحيد من ضمن فريقتي.. لم تكن فرحتي كبيرةً لتكريمي؛

بل كانت للقائي لمدربي السابق سمير، فهي كانت الجائزة بالنسبة لي بعد فوزي في المنافسة..

بعد عدة أيام من المنافسة توقفتُ عن حضور التمارين في نادي الجامعة، وقررتُ أن ألتحق بالنادي الذي يوجد به مدربي سمير، ولكن كانت لدي اختبارات نهاية السنة الأولى، لذا تواصلتُ مع مدرّبي في الكونغ فو وأخبرته أنني سوف آخذ فترة استراحة وأنهى اختباراتي وبعدها سوف أبدأ التمارين في ناديه.. وبعد ما انتهيتُ من اختباراتي بدأتُ التدريبات في ذلك النادي.. كان النادي خاصًا، كما أن نادي الجامعة كان دوامه مقترنًا مع دوام الجامعة لذا فقد أفلت أبواب مع عطلة الجامعة؛ لذا فقد كان الوقت مناسبًا لكي ألتحق بناذٍ آخر..

أخبرني مدرّبي سمير أنه توجد بطولة بجائزة مالية ضخمة للمركز الأول والثاني، ويستطيع الفائزين في المركز الأول والثاني والثالث أن يترشحوا للمنافسة على بطولة العالم.. سألته: "متى هذه البطولة؟!"

قال لي: "بعد سنة، لكن البطولة التي قبل بطولة العالم سوف تُقام بعد شهور، ولا بدّ أن يكون اللاعبين المرشحين في تلك البطولة من ضمن النوادي التي حققت المراكز الأولى في المنافسة التي أُقيمت سابقًا..

أخبرته: "هل أستطيع المشاركة في هذه البطولة؟"

عشرينياتي

أخبرني: "تستطيع، ولكن باسم هذا النادي، ولا تستطيع المشاركة باسم نادي الجامعة؛ لأنه لم يحقق المركز الأوّل في المنافسة، فما رأيك؟! أتريد أن تستعدّ وتعطي لنفسك فرصة المشاركة في البطولة؟!"

أخبرته: "بالطبع؛ فهذا كان حلمي من زمان، والذي في الحقيقة حلمتُ به عندما كنتُ في وطني".

كان في النادي الكثير من اللاعبين، كما يوجد من هم لا يريدون تواجدي معهم؛ لأنهم شعروا أنّ مدرب الكونغ فو يميّزني عنهم أحياناً.. بالنسبة لي؛ لم أهتم كثيراً، فقد كان تركيزي على التدريبات وكيف أطوّر نفسي لكي أستطيع المشاركة في البطولة.. وكان هناك الكثير من الأشخاص الرائعين، ولقد تعرّفت على أحدهم كان اسمه جيك وأصبحنا صديقان.. كان لاعباً قوياً وهدفه أن يشارك في البطولة أيضاً، لذا فقد كنّا نتدرب مع بعضنا في أغلب الأوقات..

في أحد الأيام طلب منّا مدربي سميّر أن أدخل في نزالٍ مع صديقي.. كنتُ متردداً في قتالي ضده، وهو أيضاً، فنحن لم نتوقع أن نقاتل بعضنا البعض.. كان هدف مدربي سميّر من هذا النزال أن يعلمنا أنه أحياناً سوف تضطر إلى أن تنافس من هو عزيزٌ عليك وتحترمه كثيراً لكي تصل لما تريد.. كنتُ أعرف أنني إذا كنتُ أريد أن أصل إلى البطولة فلا بدّ أن أبذل ما في وسعي

لكي أحقق هدفي؛ لذا لعبتُ بكلِّ قوّتي ومهاراتي ضدّ صديقي، وهو كان يقاتل بكلِّ قوّته، وفي النهاية كانت النتيجة تعادلاً أعلنه مدرّبي سمير بعد النزال..

بصراحة؛ لم أكن أريد تعادلاً، بل كنتُ أريد أن أفوز ضده، لذا قررتُ أن أخصّص وقتاً للتدريب في سكني، وأقوم بتوفير بعض الأدوات البسيطة لكي تساهم ولو قليلاً في تطوير مستواي..

مرّ عليّ محمد وفادي لكي يباركا لي بعد مشاركتي وفوزي في منافسة الأندية، ورأى كلاهما الأدوات الرياضية التي كانت في سكني.. ضحك فادي وقال: "أتقلّدي يا يافث؟!!"

أخبرته: "نعم؛ لكن في رياضةٍ مختلفة" ..

في إحدى المرّات، وبعد انتهاء التمرين؛ طلب منّي أحد اللاعبين الدخول في نزالٍ ضده.. كنتُ أعرف أنه يريد أن يثبت أنه أفضل منّي، لكنني رفضتُ طلبه؛ فليست لديّ أيّ رغبة في الدخول في نزالٍ دون فائدةٍ أو دون طلبٍ من مدرّبي سمير.. لم أعرف أنه سوف يتسبب بالكثير من المشاكل مستقبلاً.. لم يحضر صديقي جيّك في النادي، وغاب عدّة أيام، ولم أعرف أين هو أو ماذا حدث له، لكنني سمعتُ أحدهم يتحدث عن نزالٍ عنيفٍ قد أُقيم خارج النادي وأصيب الخاسر بإصاباتٍ بليغة، واكتشفتُ أن

عشرينياتي

الشخص الذي خسر النزال كان صديقي جيڪ، وأنه حالياً في المستشفى يتعالج من جراحه التي أصيب بها في النزال..

اتجهتُ مسرعاً إلى المشفى.. دخلتُ وسألت عن الغرفة التي يتواجد بها جيڪ، ودخلت الغرفة.. كان مستيقظاً وبجواره أهله، وقد كسرت يده اليمنى في النزال الذي خاضه، وأصيب بكدماتٍ على وجهه.. قلت لنفسي: "جيڪ لم يكن ضعيفاً، ولا يُمكن أن يُهزم بسهولة" .. قمت بسؤاله: "ما الذي حدث؟ وكيف أُصبت بكسرٍ في يدك؟ وما هذه الكدمات؟!"

أخبرني أنه خاض قتالاً حراً غير مشروعٍ ضد أحد زملائنا في النادي بعد ما عرض على جيڪ الدخول في نزالٍ ضده.. قمتُ بوصف الشخص الذي عرض عليه النزال وقد كان نفس الشخص الذي عرض عليّ النزال واسمه كونور، لكنني رفضتُ مُنازلته.. وصل مدربي سمير إلى المستشفى ليطمئن على طالبه، فأخبرته بأن الذي فعل هذا بطالبه هو أحد طلابه وزميلنا في النادي..

قال لي: "لقد تركَ النادي قبل فترة، ولقد كان آخر يومٍ له عندما عرض عليك النزال"

وقال مدربي سمير أن كونور كان من طلابه المفضلين، كما أنه كان يسكن بجوار حيّ جيڪ.. كنتُ غاضبًا وأخبرتُ مدربي سمير أنني سوف أثار لصديقي جيڪ..

قال لي: "وهل ستقوم بضرب كونور كما ضرب صديقك؟! "
قلتُ له: "لا؛ بل أكثر من ذلك، سوف أقوم بكسر رجله بدلًا عن يده"
قال لي: "وسوف تخلق مشكلة تثارٍ أخرى، ولكن ربما تتصاعد الأمور وتكون أكبر من المشكلة الحالية"

لقد كان هدف مدربي سمير التخفيف من حدّة المشكلة، ولم يرد أن نتعلّم الانتقام من الغير، لكنني لم أستطع أن أجلس مكتوف اليدين، وسألتُ جيڪ عن مكان تواجد منزل كونور الذي قام بأذيته.. ذهبتُ إلى منزله برفقة محمد وفادي.. بدأنا نسأل عن منزل الشخص الذي أذى جيڪ، وبعد ساعاتٍ من البحث والسؤال تمكّنّا من إيجاد منزله، لكنه لم يكن موجودًا في منزله، كما أنّ والدته سألتنا: "ماذا فعل ابني الآن؟!"

أخبرناها بما فعله بجيڪ، ولقد تعرّفت والدته على صديقه وقامت بالبكاء، وقالت: "لقد تغيّر ابني كونور منذ فترةٍ قصيرةٍ، ولا أعرف السبب، لكنه لم يعد يتصرّف على طبيعته، وقد أتى البعض قبلكم يشتكون من نزالاتٍ افتعلها ضدّهم وقام بإيذائهم"

سألتها: "ومتى يكون موجودًا في المنزل؟! "
أخبرتني أنه أتى قبل أسبوعٍ وأخذ بعض أغراضه ولم يعد حتى الآن، وأيضًا
قالت إنها تحاول الاتصال به لكن يردّ عليها المجيب الآلي، وقالت لي: "في
حال وجدته أخبره أن والدته قلقه جدًّا، وأنه يمكنه العودة إلى منزله في أيّ
وقت" ..

أخبرتها أنني سأخبره بذلك، وسألتها: "هل لديه أماكن أخرى يتوجّه إليها
غير منزله؟! "

أخبرتني أنه لا يوجد، ولكنه يفضّل التواجد في الأماكن التي بها نزالات
وتحدّيات ..

بعدما خرجنا من منزلها توجّهنا مرّةً أخرى إلى المستشفى، وأخبرتُ جيك
أنني ذهبتُ إلى منزل كونور وقابلتُ والدته، ولكنها هي أيضًا لا تعرف
شيئًا عن ابنها، وأخبرته بالتفاصيل الأخرى .. وجّهتُ إليه سؤالًا: "أين
حدث النزال؟! "

وصف لي المكان الذي حدث فيه النزال، ونصحتني بعدم الذهاب إلى هناك،
وفي حالٍ قررتُ أن أذهب لابدّ أن أذهب برفقة أشخاصٍ .. قررتُ أن
أذهب إلى المكان الذي وصفه لي صديقي في صباح اليوم التالي، وسوف
أخذ معي محمد وزميله فادي وأحد زملائي في النادي ..

في الصباح اجتمعنا في سكني جميعًا، وذهبنا إلى المكان.. كُنّا نمشي ونسأل عن المكان، لكن لم يعطينا أحدٌ أيّة معلومَاتٍ عنه؛ لأنهم لم يسمعوا به.. وبعد ساعاتٍ من البحث والسؤال رأيتُ شابّان قادمين إليّ.. كان أحدهما ضخمًا، والآخر بنفس طولي وحجمي تقريبًا.. سألتني أحدهما: "أرى أنّك تبحث عن مكانٍ ما؟!"

قلتُ له: "نعم"، فسألني: "وما هذا المكان؟"

قلتُ له: "مكان تُقام به نزالات"

قال لي: "ولماذا تبحث عنه؟!"

أخبره فادي: "لكي ننازل فيه"

قال: "حسنًا"، وأعطاني كرتًا صغيرًا مرسومة عليه خريطة تدلّ على الطريق الذي يقودنا مباشرةً إلى مكان النزالات غير المشروعة، وأخبرني أن أقوم بإظهارها عندما نصل إلى البوابة للحارس..

توجّهنا إلى هناك، وعند وصولنا رأينا بوابةً صغيرةً والحارس الذي أخبرنا به الغريبان.. قمت بإظهار البطاقة التي أعطاني إياها، فقال الحارس: "أهلاً وسهلاً بكم.. عند دخولكم توجّهوا مباشرةً إلى الاستعلامات".

دخلنا المكان، وبعد تجاوزنا البوابة رأينا أنّ المكان ضخمٌ من الداخل، ويوجد آلاف الأشخاص يشاهدون نزالاتٍ كثيرة.. اقتربنا من النزال

عشرينياتي

الذي يحدث أمامنا، كان في حلبة مغطاة بسلاسل من حديد، وشخصان يتقاتلان في داخلها دون مدرّبين أو حكم! وكانت الدماء تغطّي وجوه اللاعبين.. كان النزال في هذا المكان دون قيودٍ أو حمايةٍ أو استسلامٍ، فقد كان نزالًا قائمًا بين شخصين يتقاتلان حتى يفقد أحد اللاعبين وعيه، وبالتالي ينتصر الشخص الآخر..

ذهبنا إلى الاستعلامات وطلبنا منّا أن نضع اسم الشخص المشارك، والتوقيع على إخلاء مسؤوليةٍ عند إصابة الشخص المشارك في النزالات.. لم يرد محمد أن أشارك في النزالات، حتى أنا لم أرد ذلك، ولكن عندما كنتُ أفق بجوار الاستعلامات رأيتُ الشخص الذي قام بأذية جيك، ورآني فقام كونور بالتوجّه نحوي.. كنتُ أنظر إليه، وكنتُ أشعل غضبًا بسبب الضرر الذي ألحقه جيك.. وصل إليّ وأخبرني: "ما الذي أتى بك إلى هنا يا يافت؟! فهذا المكان ليس للعب الأطفال"

كان كونور بطلًا في هذا المكان، ولم يستطع أحد هزيمته، كما أنه يحصل على مبالغ طائلة من فوزه هنا.. سألته: لماذا تسببت بكلّ هذا الأذى لزميلك؟! "أخبرني: "أنت تعرف أنّ هذا المكان لا يخسر أحدٌ بالاستسلام أو الانسحاب؛ بل بالخروج فاقداً للوعي"

جنّ جنوني ولم أستطع تمالك نفسي، وقيمتُ بالاقتراب منه، فقام فادي
ومحمد بإيقافي.. فقال لي كونور: "لماذا لا تُريني عضلاتك في الحلبة؟!"
أخبرته: "نعم؛ سوف أتحداك في البطولة التي ستقام بعد فترة، لذا كن على
استعدادٍ للهزيمة"

قال لي: "ولماذا لا تتحداني هنا والآن؟!"

همس لي زميلي وقال: "لا تدعه يستفزك، فالمكان هنا كله بجانبه، ونحن
مجرّد دُخلاء"

أمسكتُ أعصابي وقيمتُ بالدوران والتوجّه نحو المخرج.. كان يصرخ
ويقول "يا جبان! يا ضعيف! كنتُ سأفعل بك ما فعلته بجيك" .. نظرتُ
إليه نظرة الغضب والرغبة في الانتقام، ولكنني فتحتُ الباب وخرجتُ من
المكان..

كنتُ غاضبًا جدًّا من الموقف الذي حدث لي، ومن إهانته لي، وتذكّري أيضًا
لجيك الذي في المستشفى بسببه.. رجعتُ للمستشفى وأخبرت جيك أنني
قد قمتُ بتحدّي كونور في البطولة التي ستقام، أخبرني جيك أنه سوف
يشارك أيضًا في البطولة..

هدأتُ قليلًا ورجعتُ إلى سكني.. أخبرت محمد وفادي أنني سوف أشارك
في البطولة وأتمنى حضورهما لكي يقوموا بتشجيعي.. كانت لدينا عطلة

عشرينياتي

بعد الدراسة مدتها ٣ أشهر، والبطولة سوف تُقام بعد شهرين؛ لذا كان الوقت مناسباً جداً لي لكي أتدرب وأستعد للبطولة.. ذهبتُ إلى مدرّبي سمير وأخبرته أنني قمتُ بتحدّي طالبه كونور الذي ألحق الضرر بزميله جيڪ في البطولة التي ستُقام، كما أنني لستُ مستعداً للبطولة جيداً، وأريد التدرّب على القتال الأرضي بشكل أكبر.. نصحني مدرّبي سمير بالرجوع إلى مدرّب الجامعة الذي تعلّمتُ منه القتال المختلط وأسأله عن مختصّ في رياضة القتال الأرضي أو ما تُعرف برياضة "الجوجيتسو".. ذهبتُ إلى المدرّب مايك وسألته: "هل تستطيع تعليمي رياضة الجوجيتسو بشكل أكبر؟!"

قال لي: "فلتعذرني يا يافث؛ فأنا لستُ بالمستوى المطلوب لكي أدربك في هذه الرياضة، فمجالى القتال الواقف أكثر من القتال الأرضي، لكن يوجد مدرّب وبطل سابق في الرياضة التي تريد أن تتعلمها، وسوف نذهب غداً إليه لكي أطلب منه أن يقوم بتدريبك"

في اليوم التالي ذهبنا إلى مدرّب الجوجيتسو واسمه تياجو روجيرو.. لم يكن في نادياً أو مكاناً للتدريب؛ بل كان متواجداً ويدرب في منزله.. استقبلنا في منزله، وأخبره مايك: "أحضرتُ إليك طالباً جديداً، وأريدك أن تقوم بتدريبه لكي يشارك في البطولة التي ستُقام بعد شهرين"

اعتذر منّا تياجو وقال: "اعذروني؛ لقد اعتزلتُ التدريب، ولا أستطيع المساعدة؛ لذا ابحثوا عن مدرّبٍ غيري لكي يساعدكم"
سأله مايك: "لماذا اعتزلت؟!"
قال: "لسببٍ شخصيٍّ.. لم أعد أريد أن أخلق وحوشًا.."
فأخبرته: "أنا أيضًا أريد أن أهزم شخصًا متوحشًا.. وأخبرته أنني أتدرب الكونغ فو ولديّ زميلٌ لي قد صار شخصًا سيئًا.."
سألني: "هالّا وصفت لي الشخص الذي تتحدث عنه؟!"
وبعد وصفني له غضب عليّ وقال: "لا أستطيع مساعدتك!"، وأخبر مايك: "لا أستطيع تدريب هذا الشخص؛ لذا غادرا رجاءً"
غادرنا المنزل.. اعتذر منّي مايك، وقال سوف أحاول أن أوفّر لك مدرّبًا آخر، لكنني قررتُ أنني سأعود في الصباح إلى المدرّب تياجو نفسه وأحاول أن أقنعه بتعليمي..
وفي صباح اليوم التالي ذهبتُ إلى منزل المدرّب تياجو، وطرقتُ الباب..
رآني وقال: "ألم أقل إنني لم أدربك؟! لذا ارحل من فضلك"
أخبرته: "أريدك أن تساعدني لكي أهزم خصمي في البطولة"
أغلق الباب في وجهي، لكنني جلستُ أمام منزله ولم أتحرك..

عشرينياتي

وفي المساء خرج من منزله ورآني جالسًا أمام منزله، فصرخ وقال: "ألم تسمع ما قلته؟! لن أدربك، وإذا لم تذهب فسأخبر الشرطة بذلك"
قلتُ له: "أنت لم تعرف الشخص الذي أريد هزيمته"
قال لي: "أنت مُحطئ.. أنا أعرف كونور أكثر مما تعرفه أنت، فلقد كان أحد طلابي فيما مضى، وقد أصبح يؤذي الناس بمهاراتي التي علّمته إياها"
قلتُ له: "نعم؛ ولقد آذى صديقي، وأريد أن أوقفه عند حدّه"
قال لي: "وهل تريد أن تصبح مثله؟!"
قلتُ له: "لا؛ بل أريد أن أكون أفضل منه، وأن أعلّمه درسًا لن ينساه"
سألني: "هل تعتقد أنك تستطيع هزيمته؟!"
قلتُ له: "لست متأكدًا، لكنني سوف أحاول بكلّ ما أوتيتُ من قوّة أن أهزمه؛ لذا أرجوك ساعدني على إيقاف تلميذك لكي تتوقف عن الشعور بالذنب!"
قال: "أرجو أن لا أخلق وحشًا آخر"
قلتُ له: "لا تقلق؛ لن أتحوّل إلى شخصٍ عديم الرحمة مثله.."
وأخيرًا وافق المدرب تياجو على تدريبي!

لقد كانت تدريباته مكثفةً، ولكنه علّمني الكثير من المهارات والتقنيات التي سوف تساعدني في القتال الأرضي، كما أنه أخبرني أنه قد لخصّ تدريب سنةٍ كاملةٍ في شهرين عندما قام بتدريبي ..

أيام قليلة تفصلنا عن البطولة، وقد استعدّ من فريقنا شخصان فقط؛ أنا وزميلي الذي ذهب برفقتي الى مكان تواجد كونور.. وفي يوم البطولة ذهبتُ برفقة محمد وفادي وصديقي جيڪ والمدرب مايك ومدرب الجوجيتسو تياجو ومدربي سمير الذي كان مشرف على النزالات.. دخلنا صالة البطولة، لقد كانت كبيرةً جدًا أضعاف صالة البطولات في وطني! وكانت النزالات قد حُدِّدَت مُسبقًا.. كان كونور في اول نزال ضد زميلي، وقال زميلي: "حان وقت الانتقام لجيڪ!"

كانت رغبتني أن أهزم خصم زميلي بنفسني.. زميلي قويٌّ ولكنه لا يستطيع أن يفوز على خصمه.. بدأت النزالات، وبدأ نزال زميلي مع كونور.. لقد كان النزال قويًا، لكن فاز كونور على خصمه.. لقد كان عنيفًا في قتاله، وكان ينظر إليّ، وبنظراته يخبرني أنه يريد الدخول في نزالٍ ضدّي..

دخلتُ نزالي الأوّل، كان اللاعبون المشاركون في البطولة في مستوى الاحتراف.. فزتُ في نزالي الأوّل، ولقد كان هناك بعض النزالات الأخرى التي خضناها لكنها لم تكن بتلك الأهمية.. تبقى نزالان فقط لليوم الثاني..

عشرينياتي

في اليوم التالي كان النزال الأول يجمعني ضدّ كونور، والفائز منّا يواجه اللاعب الأخير على الميدالية الذهبية.. أخبرني جيك: "يا يافث! لا تستهنِ بخصمك، فأسلوبه في القتال ماكرٌ، فهو يريد الفوز بأيّ طريقةٍ كانت؛ لذا احذر!"

في اليوم التالي كنتُ في غرفة التجهيز ما قبل النزال، ودخل إليّ كونور ليخبرني: "استعد! اليوم سوف تُهزَمُ شرّاً هزيمةٍ أمام مدربيننا اللذين يثقان بك كثيراً.. أتعرف لماذا قمتُ بضرب صديقك؟ أتعرف لماذا اخترتُ الطريق السيء لكي أحقق ما أطمح له؟!"

قلتُ: "لا أعرف، ولا أريد أن أعرف؛ فعملك ذلك لا يُغفَر"

قال لي: "بسببك؛ فعندما رآك مدرّبنا سمير أوّل مرة فرح كثيراً بوجود أحد أقدم طلابه الذين درّهم بالرغم من أنني كنتُ أفضل طلابه وقتها، لكنك أخذت مكاني، وبدأ يُبدي اهتماماً أكثر بك، ولم يُعد يراني أو يتهمّ بي، فشعرتُ بالغيرة والغضب، ولم أحصل على فرصةٍ لكي أثبت نفسي وجدارتي بأنني أفضل منك؛ لذا طلبتُ منك أن تخوض نزالاً ضديّ، لكنك رفضت، لذا قررتُ أن أترك النادي.. ولقد عرفتُ ما يجذبني ويثير اهتمامي أكثر؛ وهي النزالات؛ لذا ذهبتُ لتحدي أيّ أحدٍ في أماكن غير مشروعة، وكنْتُ أحصل على مبالغ كبيرة أثناء فوزي على خصومي؛ لذا قلتُ لنفسي

لماذا أتعب نفسي بالجلوس في نادٍ لا يتهمّ بي أو مدرّبٍ لا يكثرث لأمري؟! لذا اخترتُ طريقي، وبدأت أدرك أن الأقوى هو من يفوز دائماً.. وفي أثناء رجوعي لمنزلي صادفتُ صديقك جيّك، ولقد نصحتني بالعودة وعدم الدخول في تلك النزالات، فقلتُ له أن يحاول أن يقنعني بقبضته بأن طريقي في تحقيق هدفي خاطئ.. دخل في نزالٍ ضدّي، وأبرحتّه ضرباً، لكنه لم يستسلم؛ لذا قمتُ بكسر يده وضربه حتى أغمي عليه "

قلتُ له: " اخرج من الغرفة! لم أعد أريد رؤية وجهك "

قال لي: " لا تنس؛ ففي النهاية خطوك أنني وصلت لهذه المرحلة، وخطوك أيضاً أنّ صديقك وزميلك قد هُزِمَوا أمامي؛ لذا استعدّ لكي تكون من ضمن الذين هزمتهم "

وأثناء خروجه من الغرفة دخل مدرّبي سمير، ورأى كلّ منهم الآخر، فقال كونور لمدرّبي سمير: " استعدّ لكي يُهزم طالبك الذي تفتخر به "

لم يرد عليه مدرّبي سمير، وأخبرني: " لا تأخذ بكلامه يا يافت؛ فهو يريد أن يستفزّك قبل النزال لكي تدخل في حالة غضبٍ وانتقامٍ "

قلتُ له: " نعم؛ سأحاول أن أكون على طبيعتي "

عشرينياتي

حان وقت نزالي، لذا توجّهتُ إلى الحلبة.. كنتُ أرى خصمي، وأقولُ في نفسي أنني لن أخوض النزال ضدّه بدافع الانتقام لي ولصديقي جيّك؛ بل سوف أثبتُ أن الطريق الذي اختاره لكي يحقق هدفه خاطئ..

بدأنا النزال.. هجم عليّ بكلّ قوّته، واستطاع أن يخرجني من الحلبة.. كان قوياً كما أخبرني صديقي.. رجعتُ إلى الحلبة واستأنفنا النزال.. بدأ بالهجوم عليّ وبدأتُ الهجوم عليه في نفس اللحظة التي هاجمني بها؛ لذا استطعتُ أن أجعله يقلل من هجومه.. أصاب بعضنا البعض بضرباتٍ مختلفة.. قام بتوجيه لكمةٍ إلى وجهي قمتُ بصدّها، ووجهتُ إليه ضربةً بالمرفق على أنفه، لكنه هرب منها، وقام برفع ركبته لكي يقوم بضربي في معدتي، لكنني استطعتُ أن أهرب منها بالرجوع خطوةً إلى الوراء، فلاحق بي بتوجيه ضربةٍ برجله اليمنى إلى وجهي، لكنني صدقتها وقمتُ بتوجيه لكمةٍ صاعدة؛ وهي لكمةٌ تقوم بإخراجها من أسفل إلى أعلى وتهدف إلى إصابة الذقن، لكنه رجع إلى الوراء وتمكن من الهروب منها، لحقته لكي أوجّه إليه لكمةً لكنه قام بالدوران ورفع رجله بضربة دائرية إلى رأسي، لكنني صدقتها وقمتُ بإمسك رجله ووضعتُ يدي على ظهره وحملته وألقيتُ به على الأرض ونزلت عليه بحركة اخضاعٍ أو حركة استسلامٍ في الأرض، لكنه

تمكّن من التخلص منها، حينها أوقف الحكم المباراة، فقد كانت نهاية الجولة الأولى..

في الجولة الثانية لم نهجم بعضنا، لكننا دخلنا في قتالٍ أرضيٍّ (جوجيتسو).. كان يحاول كلُّ منا أن يطبّق حركات إخضاعٍ على الآخر.. استطاع أن يمسك بي من رأسي، وبدأ الضرب على أضلاعي.. بدأ ضلعي يؤلمني من شدّة الضربات التي تلقّيتها، واستطعتُ أن أمسك بيده وأطبّق حركة إخضاعٍ، لكن لم يكن هدفي تطبيق الحركة بل كانت فخاً؛ لذا وقع في فخّي وقام بالتركيز على التخلّص من حركة الإخضاع ونسي دفاعه، وبسرعةٍ قمتُ بإلقائه على ظهره وتوجيهه لكدماتٍ إلى وجهه.. استطعتُ توجيهه عدّة ضرباتٍ، لكنه لم يستسلم، وحاول أن يقاوم، واستطاع الهروب من الوضع الذي وضعته به، وانتهت بذلك الجولة الثانية..

كنتُ منهكاً جداً، وأيضاً كان خصمي منهكاً، لكنني تذكّرتُ عندما كان صديقي جيّك في المستشفى، وكيف كان يشكو من إصابته بسبب خصمي، وأيضاً إهانته لي عندما ذهبنا لرؤيته، وكلامه لي قبل بدء النزال، فبدأتُ أشعر بالغضب، ونظرتُ إليه وقلتُ في نفسي أنني سوف أسحقه، ولن أجعله ينتصر مهما كلّفني الأمر..

عشرينياتي

بدأت الجولة الأخيرة، فقامت بالجري إليه وتوجيه لكمة مباشرة إليه، ونجحت بتوجيه اللكمة وسقط أرضاً، لكنني شعرت بألم في كتفي في مكان الإصابة القديمة.. استطاع النهوض من بعد تلقي ضربتي، وكنت متفاجئاً منه! ولقد شعرت بالخوف منه قليلاً عندما نهض وكان ينظر إليّ.. قلتُ في نفسي أنني لن أجعله يستعيد تركيزه، وهي فرصتي الآن في الهجوم عليه.. هجمت عليه، لكنه صدَّ هجومي واستطاع أن يمسكني ويُلقي بي إلى الأرض، وقام بركلي في المعدة، وقام بامسك يدي اليمنى في وضعية الاستسلام.. كان الألم في كتفي المصابة كبيراً، وكنتُ أصرخ من الألم، وكان يقول: "هيا استسلم وإلا خلعتُ كتفك!"

كنتُ أشعرُ بالألم، لكنني لم أَرِد أن أستسلم.. قام بخلع كتفي، فشعرتُ بألم لا يُوصف.. ترك يدي ونهض، كنتُ ملقياً على الأرض، وقبل أن يأتي الحكم ليرى وضعي قمتُ بامسك قدمه برجلي وقمتُ بشنيتها فنزل إلى الأرض.. استجمعت قواي وقمتُ بالقفز وأمسكت رقبته بيدي اليسرى ووضعتها بين فخذيّ بحيث أصبح رأسه في وضعية إخضاع.. كان يتحرك يميناً وشمالاً ويحاول أن يتخلص، لكن كانت حركتي قوية.. كنتُ أصرخ من الألم وأقول: "هيا استسلم!"

فقال: "لا؛ لن أستسلم!"

قمتُ بضغط أرجلي على رقبته لمدة عشرين ثانية تقريباً، فتوقف عن المقاومة وفقد وعيه.. أوقف الحكم المباراة، وقاموا بإخراجه من الحلبة، وبعد ثواني من معاينة الطبيب له فاق ونهض، وكنتُ أنتظره في الحلبة.. دخل إلى الحلبة وأعلن الحكم فوزي في المباراة..

سألته: "ألم تكن طريقتك خاطئة؟!"

لكنه لم يرد، وخرج من الحلبة وهو غاضب بسبب الخسارة.. عاجلتُ يدي، إذ لم تكن الإصابة خطيرةً، فقد كانت مجرد خلعٍ في الكتف، لكنها منعتني من المشاركة في النزال الأخير.. وبعد ساعة من بدء النزال الأخير دخلتُ الحلبة واعتذرتُ من خصمي، وقمتُ برفع يدي وأعلنتُ انسحابي وفوز خصمي..

اقترب خصمي، وأمسك يدي وقام برفعها وقال: "لقد كانت هذه البطولة من نصيبك، وكنتُ أريد أن أدخل في نزالٍ ضدك"

أعلن الحكم فوز خصمي، وبالتالي حققتُ المركز الثاني في البطولة، وأيضاً حققتُ جائزة أفضل لاعبٍ في البطولة.. وبعد أيامٍ رأيتُ جيك وهو يمشي مع كونور، فأتى إليّ كونور لكي يعتذر مني..

وفي بداية السنة الثانية كنتُ قد دخلت في الثلاثين من عمري؛ لذا لن تكون ضمن هذه الرواية؛ لأنها تتحدث عن أحداثٍ بعد العشرينيات فقط،

عشرينياتي

وسوف أتطرق لها في روايةٍ أخرى تابعة لهذه الروايةٍ تتحدث عن أحداثٍ في بداية الثلاثينيات، وما حدث لي في السنة الثانية أثناء دراستي، وكيف التحقتُ بعملٍ ليس في مجالي، وما حدث لي في عملي، ولماذا قررتُ ترك عملي... إلخ

تمت

الفهرس

المقدمة ٣

الإهداء ٥

الفصل الأول: البداية ٧

الفصل الثاني: هوايتي غيرت مجرى حياتي ١٠

الفصل الثالث: المسافر ٩١

الفهرس ١٤٤

تتحدث الرواية عن حياة يافث
عندما كان شاباً، وتعمق أكثر
في الهواية التي كان يمارسها،
وكيف غيرت مجرى حياته،
وماذا كان موقفه والده من
الهواية، وهل استطاع ان يستمر
في ممارستها بعد مغادرته
لوطنه !

3 2023

مركز الكتب العربية
للطباعة والنشر والتوزيع

ج ٢ - مستعمرة - الدائري الغربي
للفنون، ٢١٥٩٢٢ - ص.ب (٢٢٧٠)



مكتبة خالد الخليل
KHALED BOOK STORE

الاردن - العاصمة للفنون، 01235400